الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأسود يليق بك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

من اعداد الطالبين:

جيدل فتيحة

علي ماحين شهرزاد

تحت اشراف :

بوتشنت دخان

نوقشت علنا امام اللجنة المكونة من:

أ/..... رئيسا

أ/..... مشرفا

أ/..... ممتحنا

السنة الجامعية:2017/2016

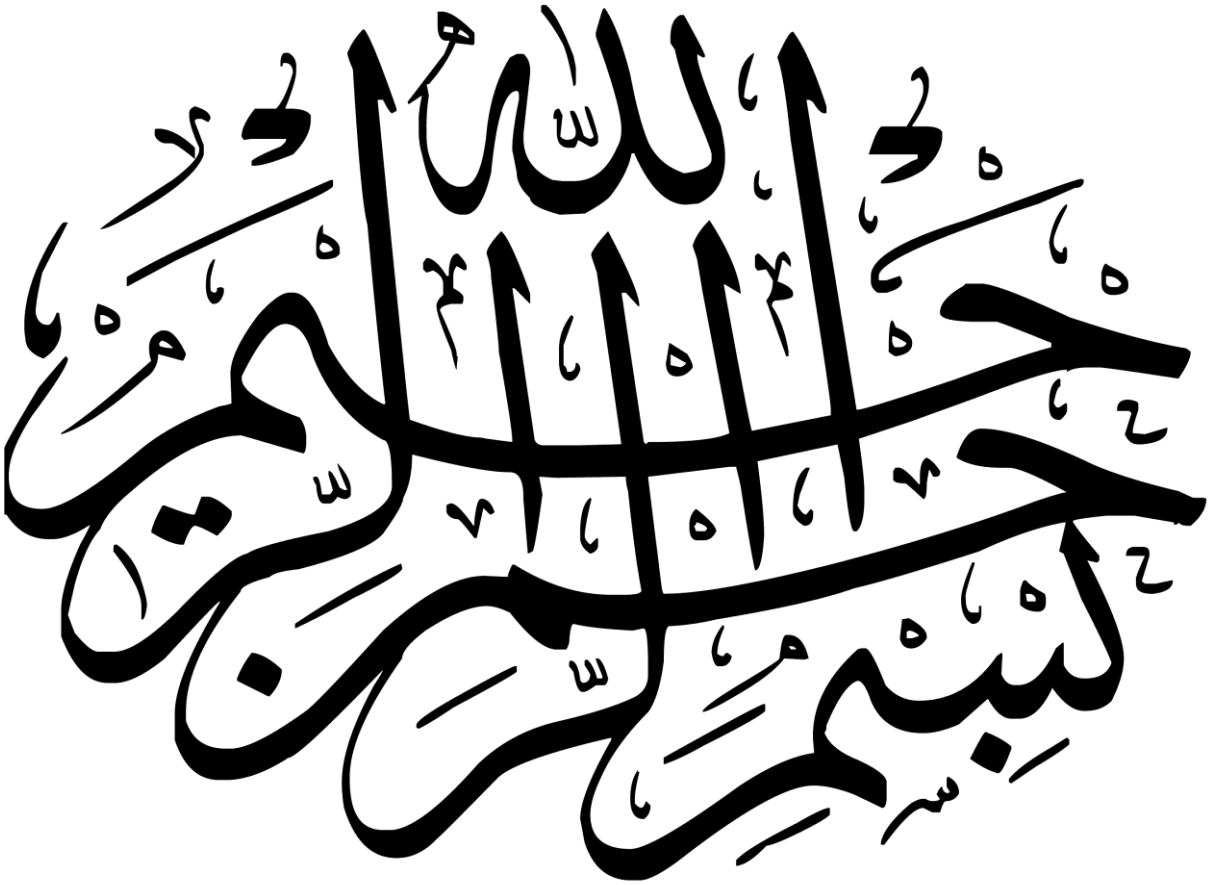
بسم الله الرحمن الرحيم

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

[سورة التوبة: □□□].

شكر وتقدير

بداية نشكر الله العظيم الذي هدانا إلى طريق العلم والمعرفة الذي بفضله اليوم اكتسبنا ولو القليل من المعرفة.

لك أستاذنا الفاضل كل الشكر والتقدير على كل ما قدّمته لنا من توجيهات حتى نختم هذا البحث .

ونشكر أيضا المكتبة الداخلية لجامعة الجيلالي بونعامة التي كانت في خدمتنا بدون تردد .

ونقدم بجزيل الشكر أيضا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

إهداء

إلهي لا يطيب الليل بحمدك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك ولا تطيب الآخرة إلاّ بعقولك ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك، فالحمد لك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

إلى من كلّلهما الله بالهيبة والوقار

إلى من علّمانا العطاء دون انتظار

إلى والدينا العزيزين:

«محمد» و «موسى»

إلى من كان دعاؤهما سّر نجاحنا وحنانهما بلسم جراحنا.

«إلى اغلب الحبايب «زهرة « و «زهرة

إلى الإخوة والأخوات : إيمان ، صارة، خديجة، حياة ، لطيفة، كريم ، يوسف ، محمد ، نبيلة ، صفية.

دون أن ننسى سند حياتنا ورفقاء دربنا :

محمد» و»طارق» وطبعا عائلاتهم الكريمة .»

إلى أصدقائنا : فتيحة ، فلة ، نجاة ، سمية ، خيرة .

دون أن ننسى بالذكر الكتاكيت الصغار في العائلة : جواد ، نهال ، أمين ، عبد المجيد.

*** فتيحة وشهرزاد ***

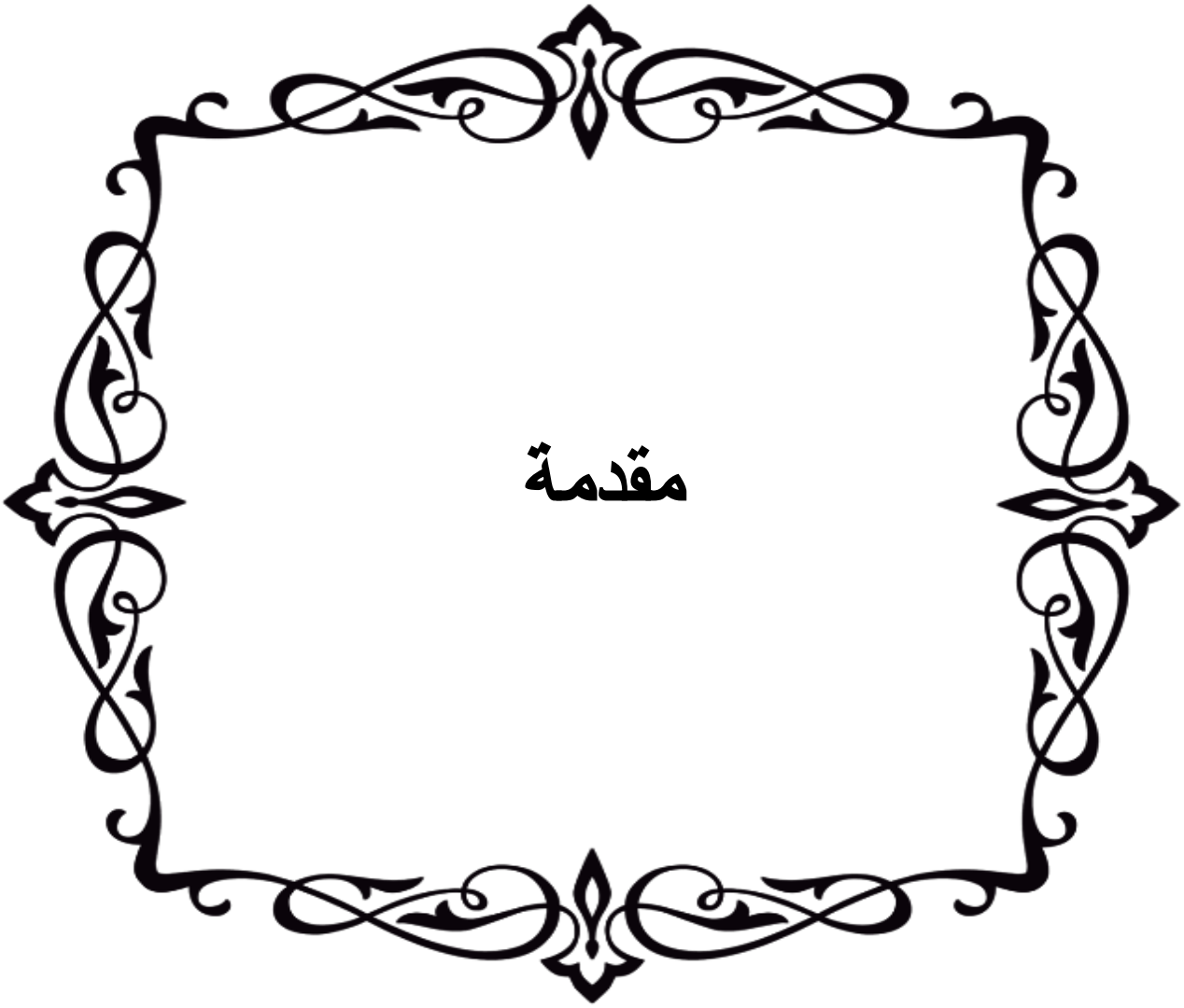

مقدمة

مـــــقدمـــة

تعتبر مذكرة التخرج ثمرة جهود السنوات التي قضاها الطالب في الدراسة وبها يختم مشواره .

إنّ الرواية تعتبر من الأجناس الأدبية الحديثة ، فلقد تأخر ظهورها خاصة في المغرب العربي لأسباب عديدة ، ولقد استطاعت الرواية الجزائرية أن تبرز وتحتل مكانة مرموقة فمن خلال دراستنا تعرفنا على العديد من الروايات التي كانت مرآة عاكسة لحياة الإنسان ومشكلاته ووقائعه الإجتماعي ، كما تمكن الإنسان من اكتشاف ماضي أجداده وتقاليده من خلال بعض الروايات وتعلم من خلالها كيف يكمن أن يتعامل مع بعض المشكلات التي تصادفه في الحياة فتنوعت الروايات واختلفت بإختلاف اتجاهاتها فقد أصبحت الرواية أوسع أزياء التغيير.

ويمكن القول أنّ الرواية بنصوصها تسهم في صوغ الهويات الثقافية للأمم وقد يكون ميلنا إلى الرواية وحب الإطلاع فيها، وكذا بعض الآثار العميقة التي تركتها بعض الروايات في نفسيتها من بين الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع حيث كان اهتمامنا ويرتكز بشكل خاص على الرواية الجزائرية كروايات «**الطاهر وطار**» ، «**عبد الحميد بن هدوقة** « «**وواسيني الأعرج**» ،و»**أحلام مستغانمي**» هذه الأخيرة التي اخترنا احدى رواياتها لتكون نموذجا ألا وهي « **الأسود يليق بك**» فقد جذبنا أسلوبها الجميل والرائع فهي محط

إعجاب ليس من قبل القراء فحسب بل أبهرت النقاد والشعراء وأشادوا لها بالنجاح والتوفيق واستطاعت من خلالها الروائية أحلام مستغانمي أن تحتل مكانة مرموقة في فضاء الأدب .

فشخصيات رواية الأسود يليق بك فيها الكثير من العمق والرمز لهذا قرّرنا أن ندرسها فالشخصية لها دور فعّال في تحريك العمل الفنّي وتعتبر من العناصر السردية التي ينبني عليها نجاح الرواية ، أمّا المكان فله دور يفوق كونه مجرد مسرح تجاري فيه الأحداث حيث يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية بناءً على هذه الأسباب اخترنا عنوان بحثنا ألا وهو بناء الشخصية والمكان في رواية **«الأسود يليق بك** «لأحلام مستغانمي وانطلاقا ممّا سبق يمكن أن نقول لهذا الموضوع « ما المقصود بالمكان ؟ هل هو ذلك الحيز الجغرافي ؟ أم هو فضاء الكاتب المتخيّل السردي الذي يجسد أفكار البطل.

ولأنّ البحث يختار بنفسه السير وفق منهج مناسب لغايته وهدفه فوجدنا أنفسنا نسير على المنهج التحليلي الوصفي لأنّنا بصدد تحليل الشخصيات ووصف أبعاد الفزيولوجية النفسية والإجتماعية ونفس الشيء بالنسبة للمكان فنحن تطرقنا في دراسة الأماكن الواردة في الرواية عن طريق التحليل والوصف وتناولنا ، كذلك مستويات اللغة في الرواية والمظاهر النفسية من خلال الشخصيات في الرواية .

حيث قسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين فالمدخل تحدثنا فيه عن نشأة الرواية الجزائرية وقدمنا نبذة عن حياة أحلام مستغانمي وبعض النقاد وملخص الرواية.

ففي الفصل الأول تناولنا جانب نظري وتطبيقي وكان عنوانه الرئيسي مفاهيم حول المصطلحات ،فكانت مباحثه ترتكز أولا على قراءة في مصطلح البنية والشخصية والمكان والرواية ثم الحديث عن دراسة الشخصيات بأنواعها ثم يليه المبحث الأخير لدراسة أبعاد الشخصيات الفزيولوجية والنفسية والإجتماعية.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه لدراسة الأماكن الموجودة في الرواية فتحدثنا عن الأماكن المغلوقة والمفتوحة ثم يليه مبحث تناولنا فيه المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات ، ثم يليه آخر مبحث تطرقنا إلى مستويات اللغة في الرواية (المستوى المعجمي،المستوى التركيبي ، الدلالي ، الصوتي) وفي الأخير خاتمة تناولنا فيه أهم النتائج المتوصل إليها .

وقد اعتمدنا على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع كان أهمهما» **رواية الأسود يليق بك**» لأحلام مستغانمي وكتاب بنية الخطاب الروائي لشريف حبيلة ، وكتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، وكتاب تحليل الخطاب السردي لعبد المالك مرتاض .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي أن بعض المكاتب لا تسمح بالإعارة الخارجية فكان إلزاما علينا أن ننقل المادة العلمية في المكان عينه وهذا يتطلب وقتا طويلاً .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل «بوتوشنت دخان» الذي كان نعم السند ونعم المرشد ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه.

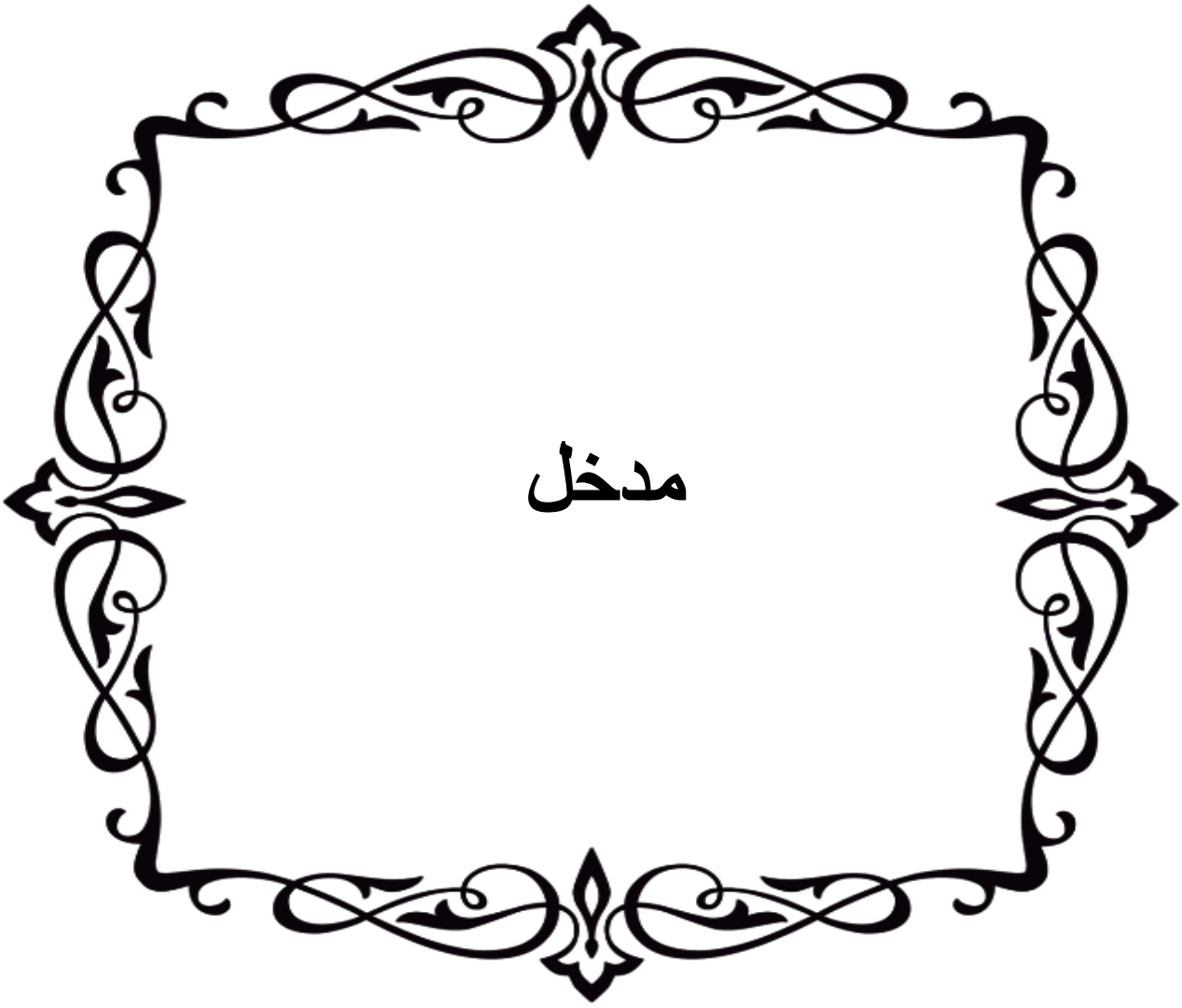

مدخل

مدخل

التعريف بالرواية الجزائرية

❁المبحث الأول :

1. نشأة الرواية الجزائرية

❁المبحث الثاني :

1. التعريف بالروائية

❁المبحث الثالث :

1. التعريف بالرواية

مـــــــدخـــل

عرفت الحركة الأدبية تطورا وازدهارا كبير، فنتج عن ظهور أجناس أدبية جديدة، ولكن أهم هذه الأجناس ، الرواية التي لقيت اهتماما واسعا خاصة من طرف الأدباء والنقاد علي حد سواء ، فعمل النقاد علي ترقيتها و تطويرها وتحديد عناصرها الفنية.

نشأة الرواية الجزائرية :

« تختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية الأخري ،كالقصة القصيرة و الشعر والمقال القصصي و الصورة ، في المادة ، و من ثم في المعالجة الفنية ، فكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكرا و يشكلها تشكيلا خاصا ليعيرها عن فكر الكاتب أو الشاعر أو مشاعره و أحاسيسه و يبرز من خلالها صوته الخاص ، أما الرواية فمادتها أولية ، و من ثم فإنها ليست أحادية الصوت فهي كما يقول –باختين– متعددة الأصوات و خطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية و القصصية و التصويرية وغيرها...»[1]

و الذي يهمنا الحديث عن الرواية الجزائرية **:» التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة و بينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخري ، وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر علي مساحة حديثة أوسع و علي فترة زمنية أطول ، كما أنه يحتوي علي أكبر عدد من النماذج البشرية و هي تتفاعل مع بعضها أو مع الظروف المحيطة كما كان للرواية الفضل في اغناء خريطتنا**

[1] – عبد الرحيم كردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب للقاهرة ، ط3 ، مارس 2005 ص 105.

الأدبية بنماذج روائية كانت في أغلب الأوقات نسخا طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائري والذي عانى من ويلات الإستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي مازال يبحث عن أقرب منفذ يوصله إلى العوالم الحضارية المختلفة»[1]

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وبخاصة في المغرب العربي فمنذ أن وطأت أقدام الإستعمار أرض الجزائر ، فشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري وفرض ثقافتها وآدابها ولغتها عليها ، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون في اللغة الفرنسية ، حيث اختلف النقاد العرب ومنهم الفرنسيون حول انتماء الأدب الجزائري الناطق باللّغة الفرنسية وهل يدخل في إطار الأدب الفرنسي أم الجزائري ؟

ومن بينهم **« محمد طمار»** الذي يرى «**أن الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بالمشكلات الواقعية و الاجتماعية إلا أن تكون في إطار قومي ، ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة ، كل الصدق باللغة القومية »**[2]

[1] – بشير بوجيرة ، الشخصية في الرواية الجزائرية 1983، 1970، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بن عكنون ، (د،ط، ت) ص 199.

[2] – محمد طمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د،ط) الجزائر 1983 ص 282.

غير أن هذا الرأي يعارضه «مراد بربون « الذي يرى **بأنّ «اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين ، وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة بل أنّ آيّة لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية »**[1]

فاتخاذ أدباءنا من اللغة الفرنسية أداة لتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي حيث يقول «محمد ديب» **«... ولأسباب عديدة ، فإنّني ككاتب همي الأول هو أن أضمّ صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها »** [2]

يمكن أن نقول في هذا المجال هو أنّ الظروف كانت سببا في كتاباتهم باللّغة الفرنسية **« حيث ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب ويعيشون واقعهم ، ويحسون بمشاكل التي كان يعانيها جراء الإستعمار ، ما يجد وسيلة لتعبير عن هذا الواقع الإجتماعي سوى اللغة الفرنسية التي تعلّموها »**[3]

وهذا لن يؤثر عن مسار الرواية الجزائرية ، ولن يخلع عنها جزائريتها مادام الفنان منسجما مع نفسه صادقا في التعبير عن واقع بلاده الإجتماعي في تصويره .

كان الغرض منه نقد الواقع ، وهكذا الكتاب الجزائريون لم يقدموا أدبا له طابع المستعمر رغم استخدامهم لغتهم ، **« وأفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة**

[1] – محمد طمار المرجع السابق ص 282.

[2] – سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط) 1967، ص85.

[3] –عبد الله الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ،ط3، 1977، ص 17.

تحترق في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم ، فعبروا عن واقعهم المرير بما فيه من بؤس ، وفقر ، وحرمان ، فكانت روايتهم الثلاثية لمحمد ديب (الدروب الوعرة) لمولود فرعون (الأفيون والعصا) والهضبة المنسية لمولود معمري ، ورواية نجمة لكاتب ياسين كانت تصويرا حقيقيا وصادقا للمجتمع المضطهد ، بل كان لها طابعها الخاص من روح الجزائر نفسها لأنّ الأديب الجزائري كغيره من الأدباء ،يواكب المسيرة الأدبية ويتحول معها من عصر إلى آخر » [1]

فنجد هؤلاء الكتاب كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها لما اندلعت أمتهم بشحنة جديدة وموضوعات جديدة **« فتحرر الوعي الوطني وتفجر معه أدب ثوري اتخذ من الثروة الجزائرية منهلا عذبا يستقي منها»**[2]

فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول أنّه قادر على إبراز كفاءاته ، شقت الرواية الجزائرية المكتوبة طريقها قبل الإستقلال ولكن في شكل غير ناضج و لكنه في الوقت نفسه له أثر في تطور الفن القصصي في الجزائر .

ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محاولات جادة قبل الاستقلال من قبل كل **من «رضا حوحو» في « غادة أم القرى» و التي تعالج قضية المرأة في الحجاز و عبد المجيد الشافعي في «الطالب المنكوب « و لكن كل من الروايتين لم تحض بالفوز بلقب**

[1] – محمد مصايف : الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1 ،1981ص 120.

[2] – محمد مصايف : المرجع نفسه ص 122.

الرواية و ذالك من الناحية الفنية و الاسلوبية ، و مع بداية السبعينيات و بالضبط سنة 1970 ظهرت النشأة الجادة للرواية الفنية ناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب « لعبد الحميد بن هدوقة» في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي علي الثورة الزراعية ،فأنجزها في 05 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بأمال واسعة للخروج بالريف عن عزلته « [1]

هكذا نشأت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي ، فقد **« خلدت لنا شخصيات متنوعة و مختلفة الأهواء و الاتجاهات كما حدث مع هذا الإنسان و موقفه من التيارات الفكرية و الحضارية المختلفة التي بدأت تجتاح كيانه بعد الاستقلال ، وبالذات بعد أن كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات جذرية في كل المجالات و بعد أن بدأ المجتمع الجزائري يتشكل من فئات مختلفة و متنوعة بعد أن كان الاستعمار و الإقطاعيون يستغلونها»**[2]

كما يمكن قوله في هذا المجال أن **«تفوق الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية علي الرواية المكتوبة بالعربية الي الخلفية الثقافية للكتاب ، فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا للاحتكاك بالثقافة الغربية التي تزخر بالروايات القيمة ،افتقر الكتاب بالعربية الي**

[1] – عمر بن قينة : في الأدب الجزائري : ديوان مطبوعات الجامعة المركزية، الجزائر ، بن عكنون .

[2] – بشير بوجيرة : الشخصية في الرواية الجزائرية ص 199.

مثل هذه التجربة لأن الروائيين العرب أنفسهم اتجهوا بدورهم نحو الرواية الغربية لينهلوا منها»[1]

فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول و الذي يهمنا هو الرواية الجزائرية المعاصرة فقد حاولت الي وقت قريب أن تقدم وعي الطلبة المثقفة للواقع كما حاولت أيضا أن تغطي تصورا للعلاقات الاجتماعية و الثقافية و السياسية للمجتمع» **فالرواية ليست تصويرا فتوغرافيا للواقع المعيشي ، و انما هي عالم متخيل يخلفه الروائي لأنه لايقدم الحقيقة بل يطرح إيهاما بها هذه الحقيقة التي تقوم على أزمة فنية يلعب فيها الخيال دورا بارزا وهكذا يكمن دور الروائي في تقديم رؤيته لهذا الواقع والكيفية التي يراها لائقة لصياغته »**[2].

أحلام مستغانمي روائية جزائرية استطاعت أن تفرض مكانتها في الأدب ، كما تسنى لها امتلاك كل الألقاب المشجعة ، وذلك من خلال روايتها التي حصدت العديد من النجاحات ، فقد كانت روايتها محط إعجاب من قبل القراء ليس في الجزائر فحسب بل وخارجها.

[1] – عايدة أديب باهية : تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 –1927 ، تر محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د،ط،ت) ص 62.

[2] – سعدية بن ستيتي : الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل لدراسة سوسيو بنائية ، رسالة ماجستر ، إشراف : أشرف ابراهيم ، جامعة منتوري قسنطينة 2002،2003، ص 02.

ويجدر بنا على هذا الأساس أن نقف وقفة عند حياة هذه الروائية، لنلم بالجوانب التعليمية في حياتها، والجوانب العلمية التي أثرت المكتبة الجزائرية خاصة والعربية عامة.

– أحلام مستغانمي : «روائية وشاعرة وباحثة ، ولدت بتاريخ 13 أفريل 1953 في تونس ، نشأت في تونس ، وأقامت عدة سنوات في فرنسا ثم أقامت في لبنان مسقط رأس زوجها ، فمستغانمي بدأت كشاعرة بديوانين «على مرفأ الأيام» عام 1972 و»الكتابة في لحظة عري « سنة 1976 ولها دراسة بعنوان المرأة في « الأدب الجزائري المعاصر» سنة 1981 ثم ما لبثت أن تحولت إلى فن الرواية ، فأصدرت روايتين على التوالي هما :» ذاكرة الجسد «سنة 1993و» فوضى الحواس» 1998»[1]

حيث ترجمت رواية ذاكرة الجسد إلى لغات عديدة منها الإنجليزية بواسطة بارعة الأحمر وإلى اللغة الإيطالية بواسطة فرانسيسكو ليجيو ، وإلى الفرنسية –منشورات ألبين ميشال بواسطة محمد مقدم– ويذكر أنها في طريقة الصدور باللغات الألمانية ، الإسبانية ، الصينية ، الكردية ، فنجد أن هناك مؤلفات عدة منها : عابر سرير2000، الجزائر امرأة ونصوص ورواية أكاذيب سمكة عام 1993 ، ورواية نيسان 2013com، وقلوبهم معنا وقنابلهم علينا والأسود يليق بك 2012.

[1] – سمر روحي الفيصل:معجم الروائيين العرب، ط1، 1995ص 22.

ومع انتقال أحلام مستغانمي **« إلى العالم الروائي بدأت شحنة الشعر تتناقص في الأعمال الموالية ، تاركة السرد المرجعي النصيب الأوفر ، ممّا يعني أنّ قصورا في لغة أحلام مستغانمي الروائية أرغمها على وضع كتابة أقرب إلى الشعر ، فلما استقامت لها لغة السرد بدأت تهجر لغة الشعر ، وإن بدرجة قليلة ، وهو قصور رائع مكن المكتبة الروائية العربية من نوعية خاصة وغير مسبوقة في الفن الروائي ، شهد لها الشعراء والنقاد والجمهور بالنجاح والتوفيق»**[1]

وارتأينا أن تكون رواية الأسود يليق بك نموذجا لدراستنا .

ملخص مضمون الرواية :

صدرت رواية « الأسود يليق بك « للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي بعد فترة ظهور ثلاثيتها المعروفة (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس ، عابر سرير) تخضعنا الرواية لرؤية وطنية ذات طابع فني ، قامت فيه بإسقاط تأملاتها على وطن يتمزق وبلاد تحترق ، جاعلة من قلمها السبيل الوحيد لمكافحة الحاضر المشوه مستعينة بذاكرة الماضي الطاهر لتزرع بذلك حبًا وسط ألغام الحياة لتنتصر الحياة على الموت كما جعلت من الحب الذي جسدته في قصة حبّها رمزا تواجه فيه الموت والخراب والقتل .

[1] – محمد بن عيسى : الشعري في روايات أحلام مستغانمي لزهرة كمّون ، مجلة عمان ، أمانة عمّان الكبرى ، العدد 159أيلول 2008ص 66.

تبدو أحلام مستغانمي في رواية الأسود يليق بك كما لو كانت تريد التجديد والتخلص من من المواضيع المطروحة في روايتها السابقة مع الحفاظ على خصوصية وطنية واجتماعية معينة ، كما يلاحظ من الجانب الفني أنّ الكاتب لم تتخلص معين السير الذاتي وبالطريقة نفسها في الثلاثية ، فهي لا تحكي سيرتها الذاتية كما لو كانت تتماهى معها وتوازيها كأن تحرك موقع الشخصيات وتحرك من أسمائها ووظائفها ، فقط أحلام الكاتبة هذه المرة تختفي من أضواء روايتها وتترك غيرها بمثلها .

بدأت روايتها بإهداء شعار :» **من يرقص ينفض عنه غبارة الذاكرة كفى مكابرة (...) قومي للرقص»**[1]

وكأنّها تختتم الرواية قبل أن تبدأها ، وتتمحور أحداث الرواية أساسا بالهم الإنساني العربي في الجزائر ، سوريا ، لبنان ثم في العراق إلي جانب المشكلة العاطفية التي تطرحها من خلال علاقة حب تربط فتاة آتية من «مروانة» من جبال الأوراس، و شاب عربي مغترب في البرازيل ، إنها من الكتاب الذين وقفوا مع الشعوب المظلومة المطالبة بكرامتها و حريتها من الطغاة المستبدين.

شاهدها الأول مرة تتحدث في حوار تلفزيوني بزيها الأسود حدادًا علي أخيها و والدها

[1] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل ، بيروت ط1، 2012 ص 10.

اللذان قتلا غدرا أثناء العشرية السوداء،و لأنها تبعد الشبهة عن حزنها فتقول:**»الحداد ليس فما نرتديه بل فما نراه»**[1]

تعيش هالة مع والدتها سورية لأصل- الوالدة التي كانت قد فقدت والدها في إحدي المحن الأمنية في سوريا قبل ثلاثين سنة ، و قد اختارت حينها المطرب الجزائري الوافد إلي سوريا من أجل دراسة الموسيقي ، و رحلت معه إلي الجزائر ، و نظرًا للضغط الأمني و الاجتماعي تتحول الفتاة ووالدتها للعيش و الاستقرار في سوريا ، وهناك تتعرف هالة علي رجل لأعمال اللبناني طلال هاشم الذي سعى إلي استمالتها و الاستحواذ عليها و اغرائها بماله وغرائية تصرفاته.

تبدو هالة كما لو كانت أرجوحة في لعبة امتلاكه لها ، و بالرغم من فارق السن بينهما فهي ذات السبعة و العشرين ربيعاً ، أما هو فخمسيني العمر متزوج وله بنتان و أسرة تبدو مستقرة ،فما الذي يجعل هذا الرجل يسعى إلى اصطياد هذه الفتاة ؟ أليس الدافع هو الغرور المادي وعقد لامتلاك المعروفة عند بعض الشخصيات البرجوازية ؟وهل هناك مبرر لإستجابة هالة لأوامره ؟ فهي تستجيب له كلما دعاها للقائه على ما في ذلك من إغراء مادي ، فهي علاقة غير متكافئة ومتوازية حسب القيم والتقاليد الجزائرية ، وعلى الرغم من تمسك هالة بقيمها ودفاعها عن كرامتها ، فهي تمثل قيمن نضالية تمتد من محاربة الإستعمار وتستمر إلى مواجهة الإرهاب .

[1] – المرجع نفسه ص 16.

فنجد أن الرواية كانت فكرتها قائمة على الإنتصار والحب ، والمرأة ، مايهم مستغانمي هو أن تقف المرأة شامخة بعد كل سقوط ، وأن تحافظ على كبريائها بعد كل الإنكسارات ، وأن تبتعد عندما تشعر بالخطر.

ولذلك نجد أنّها تعرضت لكثير من النقد من قبل القراء والنقاد فنجد من بينهم فراس حج محمد حيث قال على الرواية :» **لم يحدث أن تربكنا الكتب التي نقرأها أو تستفزنا ، فكيف بها إذا جعلتني نبكي ، ونشعر بألم ما نعاني ، ونفتح جروحنا فيصبح لها أصواتا تشيعنا إلى مثوانا الأخير**»[1]

فتعبر رواية أحلام مستغانمي الأخيرة الأسود يليق بك رواية الفجيعة والموت ، ولكنها أيضا رواية الحب والحياة والأمل والتجديد.

وقد اعتبر فراس حج محمد أنّ رواية الأسود يليق بك أنّها سيرة الحياة الشخصية لأي فرد وأنّها تروي قصة حياته في الحب في زمن ألم الموت حيث قال : « **يخيل إليّ وأنا أقرأ في رواية الأسود يليق بك أنني أطالع سيرة الحب بكل عنفواناتها وانكساراتها ليست على المستوى الفردي ، بل على المستوى الجماعي** «[2]

فقد كانت الرواية معمارا فنيا جمع الحب والحياة في كفة ميزان متحدية ألم الموت والفراق والقتل والإرهاب الفكري والسياسي ، حيث همّ رجال الأمن العاطفي والسياسي

[1] – فراس حج محمد : قراءة في رواية " الأسود يليق بك " www.alasmeh.com في 29 مارس 2019 .13:45.
[2] – نفس الموقع.

فكان كل ذلك في الكفة الأخرى للميزان ، لترجح كفة الحياة والحب والأمال والتسامي على كل الجروح والمآسي.

فكانت الرواية تروي الحياة العاطفية بين إمرأة ورجل ، امرأة جزائرية قلبها حزين على فقدان أخيها وأبيها فقال :» **إمرأة جزائرية بسيطة أنهك قلبها الحزن على والدها وأخيها ، فقدتهما جراء إرهاب الفكر الذي لم يرحم أحد في بلادها ، وأضناها حزن فراق**»[1]

فنجد بروز اضاءات نقدية :

عندما تقرأ «**أحلام مستغانمي فإنك تقرأ لأساتذة الحب ، وأميرة البيان والكلمة ، تنتقي الكلمات بعناية فائقة قلّما أن تجد نظيرها ، لغة أحلام الفذة تأسر القارئ وتجبره أن يتناول قلما ويسجل بعض العبارات التي تلامس الوجدان وتستنهض الذاكرة** «[2]

ومن أجمل ما قيل في هذه الكاتبة نذكر شهادتين لرجل سياسي جزائري الرئيس «**أحمد بن بلة**» وشاعر سوري موهوب «**نزار قباني** « إذ قال عنها أحمد بن بلة في مدينة جينيف 12 فبراير 2002 م ،» **إنّ أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت الأدب**

[1] – فراس حج محمد، قراءة في رواية الأسود يليق بك.

[2] – رؤية نقدية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي www.alsamah.com في 14 مارس 2019، 11:15.

العربي لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالها ، تفاخر بقلمها العربي ، والتزامها القومي افتخارنا كجزائريين بعروبتنا « [1]

ومن الجميل الصدف أن تحوي هذه الشهادة على لفظة كانت جزءاً من بنية عنوان روايتها **« الأسود يليق بك».**

وقال عنها نزار قولا لا يبتعد في معناه عن قول السيد بن بلة ، إلاّ في تلك البصمة الأدبية الشعرية التي منحت شاعرية لشهادته:

قرأت رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي ،وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق سامولاند في بيروت.

« بعد أن فرغت من قراءة الرواية ، خرجت لي أحلام من تحت الماء الأزرق كسمكة دلفين جميلة ، وشربت معي فنجان قهوة وجسدها يقطر ماء ....، روايتها دوختني ، وأنا نادر ما أدوخ أمام رواية من الروايات ....الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور ....بحر الحب ، وبحر الجنس ، وبحر الايديولوجية ، وبحر الثورة الجزائرية وعندما قلت لصديق العمر سهيل ادريس رأي في رواية أحلام ، قال لي لا ترفع عاليا لأنّ أحلام إذا سمعت كلامك الجميل عنها ، فسوف تجن... أجبت: دعها تجن ... لأنّ الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبها إلا المجانين ....»[2]

[1]– أحلام مستغانمي ، غلاف رواية عابر سرير ، دار الآداب ، بيروت ،لبنان ، ط6، 2007م.

[2]– أحلام مستغانمي ،غلاف رواية ذاكرة الجسد ، منشورات أحلام مستغانمي ، ط 18 ،2007 م.

هذا فماذا كان **«نزار»** قائلا لو امتد به العمر ليقرأ روايتها **«الأسود يليق بك»** التي تعرضت لعاصفة من النقد لما فيها من استمرار في العصيان الإجتماعي عن التقاليد والعادات العربية والتمرد عن الأساليب الفنية المعهودة حسب بعض النقاد.

إلاّ أنّنا نرى بأنّ هذه الرواية جديرة بالقراءة والتأمل ومحاولة فهمهما بعيدا عن كل أنواع التعصب الصادر عن الأحكام المسبقة الخاضعة للذاتية ، إذ على القارئ المنصف أن يقرأ الفراغات بين السطور ليصل إلى شرعية هذه الرواية **« فهي ناجحة إذا ما وضعت في سياقها الزمني ، بالنسبة لإنتاج الكتابة ، كما أنّها على قدر كبير من الجودة مقارنة مع مثيلاتها المنجزة في نفس التاريخ «**[1]

[1] – الجيلاني شرادة ، جريدة القدس العربي ، العدد 7891، الخميس 9 أكتوبر ذو الحجة 1435 ه.

الفصل الأول

مفاهيم حول المصطلحات

❁ المبحث الأول:

1. مفهوم البنية
2. مفهوم الشخصية
3. مفهوم المكان
4. مفهوم الرواية

❁ المبحث الثاني:

1. دراسة الشخصيات

❁ المبحث الثالث:

1. أبعاد و شخصيات

المبحث الأول

أولا:مفهوم البنية

ارتبط مفهوم البنية منذ قدم بالبناء و التشييد وكان يطلق لفظ بنية على كل شيء متماسك بنية الشيء أي هيئته

و شكله و منها أحذ المصطلح يتطور حتى راج في المساحة النقدية و أصبح منها منهجا علميا قائما بحد ذاته واتخذ منحى شموليا وهذا ما سيدفع لنا التعرف على المعنى اللغوي و الاصطلاحي للبنية.

1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور **«البنية جمع بنى وبنى ، يقال فلاح صحيح الجسم أي الجسم وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاها بنيتها أي صيغتهما و البنية في الكلمة صيغتها التي تبنى منها»**[1]

وفي القاموس المحيط **« البنى:نقيض الهدم بناه بنية ، بنيا و بناء وبنيانا و بنية وبناية ، وابتناه و بناه.**

1 _ابن منظور لسان العرب، المجلد الأول، ج 9، ط 4، دار صادر، بيروت، لبنان 2005، ص 160.

و البناء: المبنى ج : أبنية ج: أبنيات و البنية بالضم و الكسر : ما بنيته جمع : بنـــى و البنى، و تكون البناية في الشرق»[1] فمن خلال هذا التعريف يتبين أن كلمة البنيـــة بكـــل مدلولاتها لا تخرج من الهيئة التي تنظم وفقها البناء.

و ورد لفظ البنية في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية و تأتي في ســـياقات متشـــابهة قوله عز وجل في كتابه العزيز من سورة التوبة: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لَـــا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ** ﴾[2].

ونذكر كذلك في سورة «ص» في قوله تعالى : ﴿ **وَالشَّيَاطِينَ كُـــلَّ بَنَّـــاءٍ وَغَـــوَّاصٍ** ﴾[3] بمعنى أن الله تعالى سخر لسيدنا سليمان الكثير من الجن، و منهم من كان يقـــوم بمهنـــة البناء ، وقد وردت أيضا كلمة بناء في سورة البقرة في قوله عز و جل : ﴿**الَّذِي جَعَـــلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** ﴾[4] فقد وصف الله سبحانه و تعالى الســـماء بـــالفراش و البناء ونجد أيضا كلمة بناء في موضع آخر في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾[5]

1 _ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان ، 1999 ، ص 327.

2 _سورة التوبة الآية 109.

_ سورة "ص" الآية . 373

_ سورة البقرة الآية 4.21

5 _سورة غافر الآية 63.

فمن التعريفات اللغوية يتبين أن لفظ البنية يوحي الى البناء و القوام.

أما أصل الكلمة بنية فهي: **« تشتق من الأصل اللاتيني stuore الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما. ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية.....ثم اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء سواء كان جسما أو قولا لغويا»**[1]

ومن هذا المنطلق نستنتج أن البنية هي كل متماسك.

2.اصطلاحا:

تتحدد عدة مفاهيم اصطلاحية حول مفهوم البنية و هذا م انجده عند الكثير من النقاد اللغويين ومن بينهم

«**أندري لالان**andre lalande» يحدد مفهومها بحيث يقر **«بأنها قد تعمل من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى و لا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل»**[2]

فقيمة العنصر تتحدد من خلال علاقته ببقية العناصر الأخرى ، أما من ناحية الاصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية على أنها **«نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين و بإمكانه أن**

1_ صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر 1998 ، ص 120.

2_ نصيرة زوزو ، بنية الخطاب الروائي في روايتي"حارسة الظلال" و"شرفات بحر الشمال "لوستي الاعرج ص 07 نقلا عن عمر مهيبل البنيوية في الفكر المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ص 16.

يستمر و أن يفتني عن طريقة لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية "[1]

فالبنية قادرة على خلق قوانين لغوية لسانية جديدة بحيث تتميز بـــثلاث ميـــزات أساســـية الشمولية أو الكلية ، التحول ، الانتظام الذاتي الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب[2] فمن هنا تحدد البنى من خلال مجموعة العلاقات القائمة فيما بينهـــا ، وقـــد عرفهـــا الـــدكتور الزواوي بغورة في مجلة « المناظرة « على أنها **« الكيفية التـــي تـــنظم بهـــا عناصـــر مجموعة ما ، انها تعني مجموعة من العناصر امتماسكة فيما بينها بحيث تتوقـــف كـــل عنصر على باقي العناصر الأخرى»**[3] وفي تعريف أخر لها هي **« كل مكون من ظواهر متماسكة ، يتوقف كل عنصر منها على ما عداه ، و لا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه»**[4] فهو نظام يبحث في التراكيب و البنى المجتمعة و المتصلة فيما بينها.

وورد في قاموس غريماس و كورتاس **« أن البنيوية في المعنى الأمريكـــي تشـــير الـــى انجازات مدرسة بلومفيلد bloomfield مثلما تشير في المعنى الأوربي الى نتائج الجهود النظرية لأعمال مدرستي براغ و كوبنهاغن المتكئة على المبادئ السويسرية»**[5] .

ومن هنا فالبنية من خلالها تتجانس و تتألف مختلف أجزاءه مجموعـــة مـــا ملموســـة أو محسوسة و لا تحمل معنى إلا في اطار المجموعة ككل.

1_ الطيب دية ، مبادئ اللسانيات البنوية ، دراسة تحليلية ايستمولوجية ، د ر ، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2011 م ص 41.

2_المرجع نفسه ، صفحة نفسها.

3_الزواوي بغورة ، ملف خاص حول البنية ، مفهوم البنية ، مجلة الناظرة العدد 5، جامعة قسنطينة 1992 م ص 95 .

4 _صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ص 121.

5_يوسف وغسيلي ، مناهج النقد الأدبي ، ط 2، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 م ص 63.

كما أورد صلاح فضل مفهوم البنية إذ هي **« ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم و التواصل بين عناصر مختلفة»**[1]

من خلال هذا التعريف يبين لنا أن البنية تتحقق بخاصيتي الانتظام و التماسك بين العناصر المختلفة أما البنية عند البنيويين **« يقع تصورها خارج العمل الأدبي ، و هي لا تتحقق في النص على نحو غير مكشوف ، بحيث يتطلب من المخلل البنيوي استكشافها »**[2] أي أن **« البنية تقع خارج النص ، و كان الشكلاني الروسي تينيانوف أول من استخدم لفظة بنية وتبعه روماخاكسون الذي استخدم كلمة البنيوية لأول مرة عام 1929 »**[3]

«كان أول ظهور المصطلح البنيوي مع الشكلاني في الروس أثناء بحثهم الذي تقرر عند تحليل القوانين البنائية للغة و الأدب»[4]

ثانيا: مفهوم الشخصية

_صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ص 122 1

2 _ نبيلة ابراهيم ، فن الفض بين النظرية و التطبيق،مكتبة غريب الفجالية ، د ط ، ص 14

3 _عبد العزيز حمودة : المرايا المحمدية من البنيوية الى التفكيكية ، عالم المعرفة الكويت د ط،1990 ص 187

4_يوسف غليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية الى الألسنية ، اصدارات رابطة ابداع الثقافة الجزائر ، د ط 2002 ص 118.

الشخصية هي العمود الفقري للعمل الفني الروائي و الأدبي بصفة عامة فهي تشكل المحور الأساسي و الدور الفعال في نجاح الأعمال الروائية.

1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور «**مادة (ش،خ،ص) لفظ الشخصية لشخص و التي تعني الشخص سواء الانسان و غيره تراه من بعيد ، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور ، و جمعه أشخاص و شخوص و شخص يعني ارتفع و الشخوص ضد الهبوط و شخص ببصره ، أي رفعه ، وشخص الشيء عينه وميز عما سواه**»[1].

و في القاموس المحيط فهي تعني « **ارتفع عند الهدف، وشخص بصوته لا يقدر على خفضه ، وشخص به اتاه أمرا أقلقه،ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وارده و كيان مستقل** »[2] وقد اقترن لفظ الشخصية بالقرآن الكريم لقوله تعالى في كتابه الحكيم ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾[3]

1 _ابن منظور، لسان العرب (مادة الشخص) المجلد السابع، ط 5 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 1992 ، ص 36.

2 _الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، الأردن ص 243 .

3 _سورة الأنبياء الآية 97

و بالرجوع الى أصل الكلمة فهي « مشتقة من الأصل اللاتيني **persona و هي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل ، حيث يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس و بهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص»**[1].

و يرى أحمد زكي صال **« أن لفظ الشخصية في العربية مشتق من الفعل» «شخص « و جاء في الأساس ، ومن المجاز شخص الشيء، و يلوح أن المقصود بالشخصية في اللغة ما يعني الفرد »**[2].

ومن لحل ما سبق نستنتج أن الشخصية ذات نوعين شخصية إنسانية و المتمثلة في الأفراد و تحركاتهم داخل المجتمع و الشخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية ، المسرح ، السينما.....

2. اصطلاحا:

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على انها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي و قد نجد عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها **« المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الاقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة و قيمتها «** [3] وهي أيضا **«كل مشارك في الرواية سلبا أو**

1_سعد رياض ، الشخصية انواعها امراضها وفن التعامل معها ط 1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة _ مصر ، 2005 م ص 11.

2_ عبد المنعم الميلادي ، الشخصية و سماتها ، مؤسسة شباب الجماعة ، الاسكندرية ، د ط ، 2006 ، ص 31

3_ نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين أحمد علي با كثير و نجيب الكيلاني ، دراسة موضوعية وفنية، ط1 دار العلم و الايمان 2009 ص 40.

إيجابا ، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي الى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف «[1] إذن هي وقد عرفها « **فليب هامو ph.Hamou** « على أن الشخصية في المحكى هي « **تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص** « [2] فهذه الأخيرة تعتبر آلة الحكم يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه فهي تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي و هي كذلك تساعد الروائي في طرح أفكاره بصفة فعالة متناسقة مع الأحداث.

وقد تجلى اهتمام الكثير من الدارسين بالشخصية من خلال البحث في داخلها و التركيز على جوانبها الفنية و الواقعية و هذا ما دفعنا للتعرف عليها في كثير من المجالات العلمية من عدة جوانب و هذا ما يظهر عند علماء النفس و النقاد و الأدباء.

➢ **الشخصية عند علماء النفس:**

يتحدد مفهوم الشخصية عند علماء النفس على أنها « **وحدة قائمة بذاتها و لها لحياتها المستقبل بحيث ينظر اليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك** »[3] و قد عرفها أيضا «**مورتن برنس** » بأنها « **مجموع الاستعدادات و الميول المكتسبة** » [4] فهي ترتبط بنفسية الانسان و بالجانب الداخلي له ويجمع « **مورتن برنس** « من خلال تعريفه للشخصية

1 _ عبد المنعم زكريا ، البنية السردية في الرواية ، ط 1 ، الناشر عن بحوث انسانية و اجتماعية 2008 م ص 62.

2 _ حميد الحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ط 1 ، المركز الثقافي للطباعة و النشر بيروت ، لبنان 1991 ص 50

3 _ نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ص 43.

4 _ المرجع نفسه ، صفحة نفسها.

النفسية بين ما هو نفسي فطري و بين ما هو مكتسب من جراء التفاعل و التأقلم مع الأفراد داخل المجتمع.

و يظهر الجانب النفسي السيكولوجي للشخصية الروائية لدى العديد من النقاد و من بينهم **«هنري جيمس»** الذي كان يخضع كل شيء في السرد لنفسية الشخصية و لا يرى في الرواية إلا وصفا لطبائع الشخصيات و أمزجتها فجيمس هنا جعل للشخصية بعدا نفسيا معقدا عن النمط السطحي الذي يهتم بهذه الأخيرة من جانبها الخارجي و انطلاقا من هذه الفكرة ستصبح شخصية ذات عمق نفسي «[1] و تعرف الشخصية في علم النفس على أنها **«مجموع الصفات التي كانت محمولة المفاعل من خلال الحكي و يمكن أن يكون هنا المجموع منظما أو غير منظم** «[2] فهي بمثابة الرسالة التي تؤدي دور التواصل من خلال مسايرتها و نقلها للأحداث .

وفي الأخير يمكن القول أن الشخصية ذات البعد السيكولوجي تحمل في طياتها الكثير من الانفعالات النفسية و التي تظهر في الرواية.

1_ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي،ط 2 ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب 2009 ، ص 301

2_تيزقطان تودوروف ، مفاهيم سردية،ترجمة،عبد الرحمان مزيان ،ط 1،منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي البلدي 2000 -2005 ص 74

➢ **الشخصية عند الأدباء و النقاد:**

اهتم الأدباء و النقاد سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية حيث أنها تسهم في بلورة العمل الأدبي دون الاخلال بقواعد النص بحيث ينظر اليها الناقد على أنها**«هي التي تميز العمل القصصي من غيره من الفنون و جعله فنا مستقلا بذاته «**[1].

➢ **عند النقاد الغرب:**

نجد ان **«رالف فوكس»** يشيد بقوله**«أن الرواية ينبغي أن تهتم أساسا بخلق الشخصية «**[2] فهذا من هذا المنبر ينادي بشخصيته الفن القصصي،و من جهة أخرى يرى « أيان وات « **أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع «**[3] فهي النموذج الذي يساعد الأدباء في نقل المجريات الحية من خلال تجسيدها في شكل أدوار فنية.

-وعرفها **« رولاند بارت «** بقوله**«هي نتاج عمل "تأليفي" وكان يقصد بأن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند الى علم يتكرر و ظهوره في الحكي "**[4].

1 _أحمد نادر عبد الخالق ، المرجع السابق ص 44.

2 _المرجع نفسه ، صفحة نفسها.

3 _المرجع نفسه ص 45 .

4 _خليل رزق،تحولات الحيكة ،مقدمة لدراسة الرواية العربية،مؤسسة الإشراق للطباعة و النشر،بيروت،ط 1992،1 م ص 53.

فنجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في انتقاء شخصياته ،إن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين»**مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تتعزى اليه بما فيه من أحياء و أشياء انه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على انها كوكب منعزل،بل إنها مرتبطة بمنظومة و بواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها** «[1] و في ذات السياق يذهب الأمريكيين الى القول «**بأن الشخصية الروائية منفصمة أو يجب أن تكون منفصمة عن قيم المجتمع الذي تعتزي اليه** »[2] فمن خلال ما سبق نستنتج أن النقاد الفرنسيين يربطون الشخصية ربطا وثيقا بالخيال مثلها مثل أي عمل فني.

- **عند النقاد العرب:**

احتل مصطلح الشخصية الكثير من الدراسات النقدية و أخذ الحصة الأكبر من التحليل و الدراسة لدى العرب،حيث ألقينا معظم النقاد العرب المعاصرين «يصطنعون مصطلح شخص و هم يزيدون به الى الشخصية و يجمعونه الى شخوص.....فنلاحظ أن « **محسن جاسم الهوسوي**» و «**لويس عوض**» **و غيرهم لا يميزون تميزا واضحا بين**

1 _عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الآداب،الكويت،د ط ،1998 م ، ص 79.

2 _ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الآداب،الكويت،د ط ، 1998 م، ص 79.

الشخصية و الشخص و البطل فيعدونها شيئا واحدا»[1] فالنقاد العرب من هذا المنبر يحصرون هذه المواصفات السالف ذكرها في كلمة انسان.

– أما الدكتور**«محمد غنيمي هلال»** يرى **«بأن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية و محور الأفكار و الآراء العامة »**[2] و يذكر الدكتور**« إبراهيم عوضين »** في معناه أن الشخصية هم الأفراد تدور حولهم أحداث القصة فالشخصية هي قلب الحدث و المحور الرئيسي لاستقطاب الأحداث و تجسيدها في الأعمال الفنية ، ويمكن أيضا أن نقول في تعريف الشخصية في العمل الفني :**» الشخص المتخيل الذي يقوم بدور تطور الحدث القصصي فالبطل هي القصة هو ذلك العنصر الذي تستند اليه المغامرة التي يتم سرد أحداثها»**[3]

- **الشخصية عند علماء الاجتماع:**

إن علماء الاجتماع في تعريفهم للشخصية يركزون على الجانب لاجتماعي للشخصية،و يؤكدون على عملية التنشئة للفرد و الطريقة التي تؤثر فيها هذه البيئة على تشكيل الشخصية.

1 _ عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد ص 75.

2 _ أحمد نادر عبد الخالق،الشخصية الروائية ص 44.

3 _جميلة قيسمون ،الشخصية في القصة،مجلة العلوم الانسانية،منشورات جامعية منتوري ،قسنطينة العدد 13، 2000، ص 196 .

فيرى « فيستار « أن **«كل انسان له شخصية تتشكل مادام مر بعمليات التنشئة الاجتماعية و والثقافية»**[1].

أما **« ارثور جرين »** فيرى الشخصية تتشكل بفضل التنشئة الاجتماعية حيث يتحول الفرد من مجموعة خصائص فيزولوجية و عصيبة الى كائن اجتماعي فعال و مركز و عـــادات و تقاليد و قيم.

و الشخصية عند **« ايجبرت ونيكوف « : « عبارة عن تكامل نفسي واجتماعي للســـلوك عند الانسان و الذي يظهر في عادات و تقاليد و اتجاهات و مواقف »**[2].

و منه نستطيع القول بأن الشخصية هي حصيلة أنواع النشاطات المختلفة التي يقـــوم بهـــا الفرد و التي من خلالها يتم التعرف عليه.

1 _ حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، علم الاجتماعي النفسي،المجتمع والثقافة و الشخصية،مؤسسة شباب الجامعـــة،د ط،2005 ص 100.

2 _المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ثالثا: مفهوم المكان

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية،فذكر الأماكن في الرواية يساعد على توضيح الرؤى فيها و يجسدها واقع ملموس ،ويسهم في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية،و المكان ينطوي على جملة من المفاهيم من الجانب اللغوي.

1. لغة:

تعددت تعريفات المكان من معجم لآخر،فجاء في لسان العرب لابن منظور :» **المكان و المكانة واحد،مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع كينونة الشيء فيه ، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال و المكان:الموضع و الجمع أمكنة كقذال و أقذلة و أماكن جمع الجمع**»[1] .

وعرفه المعجم الوسيط «المكان جمع أمكنة و أماكن،و أمكن موضع كون الشيء و المكانة جمع الجمع الموضع – المنزلة ،» **يقال مكين فيه ، أي موجود فيه**»[2] .

1_ ابن منظور ، لسان العرب مادة (ك _ م_ ن) دار صادر ، بيروت_لبنان،ط 1990،1 مجلد 13 ص 414.

2_ ابراهيم مصطفى وآخرون_ المعجم الوسيط مادة (ك _ م_ ن) المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع،اسطنبول_تركيا، د ط ، د ت ، ج 1 ص 806.

-وورد في المصباح المنير:مادة م_ ك_ ن:» **مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم الضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين،ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا و قدرة فتمكن منه ، استمكن عليه وله مكنة،أي قوة وشدة**»[1] .

- وقد أورد الله تعالى كلمة المكان في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[2]

و هو يعني الموضع ووردت أيضا في سورة مريم ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا**﴾[3]

و المكان هو الموضع كون الشيء و حصوله.

2. اصـــــــــــــطلاحـــــــــا:

المكان هو من المكونات الأساسية للسرد وليس عنصرا زائدا للرواية اذ يكون في بعـــض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني جميعا فهو « **الخلفية التي تقع فيهـــا أحداث الرواية** »[4] و المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال و أقوال فلا يمكن تصور حكاية بدون مكـــان ، فـــلا وجـــود لأحـــداث خـــارج

1 _ أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري:المصباح المنير معجم عربي،مادة (ك _ م_ ن) مكتبة لبنان ساحة رياض المصلح،بيروت_لبنان،د ط ، 1987 م ، ص 221.

2 _ سورة الزمر الآية 39.

3 _سورة مريم الآية 22 .

4 _ سيزا قاسم:بناء الرواية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط،1984 ص 74.

المكان،ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمن معين،فهو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي و تنهض به في كل عمل تخيلي.

و تأسيسا على ذلك يمكننا النظر في المكان بوصفه «**شبكة من العلاقات و الرؤيات و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث،فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت لها العناصر الأخرى في الرواية** «[1]

بمعنى أن المكان يعد من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي و لأن باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور مكان يجمعهم ، اذن المكان « **ليس عنصرا زائدا في الرواية،فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة،بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله**»[2] يعد «هنري متران» « **المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة**»[3] أي أن المكان يؤثر في الشخصية و يحفزها الى إيجاد الأحداث وتكمن أهمية المكان في كونه المحور الذي توجد فيه العناصر الملموسة و المرتبة في الكون على هذا الأساس يؤدي المكان في الرواية دورا لا غنى عنه في تماسك العناصر الأخرى ، باعتباره مسرح الأحداث « **وطبيعي أي أن حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن اطار مكاني معين لذلك الروائي دائم**

1 _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء_المغرب،ط 2، ص 29 .

2 _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ص 32

3 _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ص 33

الحاجة الى التأطير المكاني »[1] و هذا ما يدفعنا الى القول بأنه لا يمكن أن تتصور عمـــلا أدبيا بدون مكان يسبح بداخله.

-أما المكان عند «جيرالد برنس « في كتابه «المصطلح السردي» **« هو الأمكنة التي تقدم فيها الواقع و المواقف و الذي تحدث فيه اللحظة السردية ، هذا و لو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة الى مكان القصة ، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم»**[2] .

و يعرفه **« باشلار»** فيقول : **«إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لاميا ليا ذا أبعاد هندسية فحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحيز اننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود فـــي حـــدود تتســـم بالحماية،في كل الصور لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج و الألفـــة متوازيـــة »**[3] بمعنى أن « باشلار « يبدي اهتمامه بطبيعة الأماكن خاصة منها المحبوبة ، وإن دل هـــذا على شيء فهو يدل على أنه يفرق بين نمطين من الأمكنة : الأليفة و المعادية كما يركـــز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتسم بها المكان.

1_حميد حميداني ،بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي،ط 1 ،المركز الثقافي للطباعة و النشر بيروت_ لبنـــان ، 1991 م ص 66

2_جيرالد برنس،المصطلح السردي(معجم المصطلحات)تر،عابد خزندار،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة_ مصر ، طـــأ 2003 ، ص 214

3 _غالستون باشلار،جماليات المكان،تر غالب هلسا،المؤسسة الجامعية لدار النشر و التوزيع،بيروت،ط 3 ، 1987 ، ص 31 .

وهناك من يرى أن المكان «**هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث،فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة،ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى،في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء** »[1] أي أن المكان في الرواية ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا و لكنه يشكل عنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي.

فالمكان لا يظهر في النص السردي بمعزل عن العناصر السردية الأخرى،بل هناك نوع من التلاحم و الارتباط الصميمي بينه و بين هذه العناصر يحتم دراسة المكان أيضا «**لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد انما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات المكانية للسرد كالشخصيات و الأحداث و الرؤيات السردية**»[2] .

و لما كانت الشخصيات هي التي تنتج أحداث الرواية فإنه لا يمكنها القيام بذلك إلا ضمن أطار مكاني محدد،وذلك انه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها،بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية،بل وقد ساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها « ومن هنا فإن المكان نرتبط بالنفس البشرية و يساعدنا على فهم الشخصية فيجب أن يكون هناك تكامل و تداخل و ترابط بين الشخصيات و المكان،اذ يعمل المكان على توجيه سلوكات الشخصيات باتجاه معين وفق ما يخدم غرض الرواية.

1 _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ص 29.
2 _محمد صابر عبيد ،سوسن البياني ،جماليات التشكيل الروائي،علم الكتاب الحديث،الأردن،ط 1 ، 2012 ص 198.

كما حظي المكان باهتمام كبير لدى الفلاسفة **« أفلاطون « مثلا يعرف المكان بأنه مما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها »**[1] هذا التعريف يتسم بالحسية التي هي سمة الصورة الذهنية للمكان لدى الانسان البدائي،هي صور مظاهر محسوسة الى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية.

ويذهب « أرسطو » الى أن المكان هو الذي **« الحد اللا متحرك المباشر الحاوي من الجرم المماس للسطح،الظاهر للجسم المحوي »** [2] و يحسب تصوره **« فالمكان موجود لا يمكن أن تنفيه أو انكاره ما دمنا نشغله و نتحيز فيه و كذلك ادراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة الثقلة من مكان لأخر»**[3].

و لا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم للمكان كثيرا،عن تعاريف فلاسفة اليونان،فنجد **« أبا حامد الغزالي « يقف من فكرة المكان موقف الفلاسفة الذي سبقوه في قوله:»إن المكان عبارة عن سطح الجسم الحاوي،أعنى سطح الباطن المماس المحوي »**[4].

أما الناقد «عبد المالك مرتاض **« الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته و يعرفه بقوله «هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الحيز في الحد ذاته على كل فضاء جغرافي ، أو أسطوري أو كل ما يبدعن المكان المحسوس ، كالخطوط و الأبعاد**

1 _باديس فوغالي،الزمان و المكان في الشعر الجاهلي،عالم الكتب الحديث،اربد_الأردن،ط 1 ، 2008 م ،ص 171.

2 _المرجع نفسه ص 172.

3_جوادي هنية،صورة المكان و دلالاته في روايات وسني الأعرج،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري،جامعة خيضر،بسكرة،2012 ص 173.

4 _باديس فوغالي،المرجع نفسه ص 173.

و الأحجام »[1] مما يعني أن المكان غير مقتصر على الفضاء الجغرافي فقط بل يشمل أيضا كل ما يتعلق به ،أما **« حميد الحمداني »** فيقول على المكان الروائي:**« إن الفضاء في الرواية أوسع و أشمل من المكان انه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثل في سيرورة الحكي و على هذا فالمكان الروائي هو الحيز الذي تجرى فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا ،فهو الأفق الرحب و الأشمل »**[2]

في هذا القول يرى حميد الحميداني أن الفضاء أوسع من المكان،أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن اطار مكاني معين،لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني،و أنه كل شيء في الرواية.

وفي حوار خاص مع الروائي « خيري شلبي » سئل عن المكان فأجاب: **»فلسفتي في المكان تقول أن المكان هو البطل في كل الحياة ، هو الأول و الأخير نحن جزء من المكان،ألسنا أبناء الوطن و الأرض،أي أن المكان هو الذي أنتجنا و دماؤنا مكونة من أديم الأرض و من تربتها و في ظني أنا لا زمان دون مكان فالمكان الذي يحتوي الزمان ويحدده و يؤطره وفي الدراسات المعاصرة تشهد الأبحاث كلها بأن الانسان ابن بيئته و البحث في بيئته فمكوناته هي مكوناتها.....الخ، اذن المكان بالنسبة لي هو البطل على طول الخط و هو الذي يجذبني الى الكتابة»**[3] .

1 _المرجع نفسه ص 172.

2 _ حميد حميداني،بنية النص السردي مرجع سابق ص 60.

3 _ عبد المنعم زكريا القافي،البنية السردية في الرواية (حوار خاص مع الروائي خيري شلبي)ص 275.

و يأخذ المكان في العمل الفني تعريفات كثيرة فمثلا الناقدة **« سامية أسعد»** مفهوم المكـــان عندها «**يتخذ أهمية خاصة في القصة القصيرة،لان هذه القصة تعتمد على التركيز في كل شيء لا سيما وصف مسرح الحدث أو الأحداث ومن ثم يتحتم على الكاتـــب أن يحـــس اختياره،وأن يصفه بإيجاز بقدر الإمكان و أن يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالقصة ككل** »[1]،أي ان المكان يلعب دورا هاما في البناء الفني للرواية أو القصة ،فهـــو الوجـــه الأول للكاتب كي يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالعمل الفني.

رابـــــــــــــــــــــــــعـــــــــا: مفهوم الرواية

1 _ أحمد زنيبر ، المكان في العمل الفني،مجلة عثمان،أمانة عثمان الكبرى،العدد 129،آذار 2006 ص 13.

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، و ترتدي في هيئتها ألف رداء و تتشكل أمام و القارئ ألف شكل مما يعسر تعريفها جامعا مانعا ، وذالك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأخري في الكثير من الخصائص وتأخذ الرواية في كل عصر صورة مميزة و تكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائصه الرواية في عصر سابق.

1- لـــــــــــــــــــــــــــــغـــــــة:

يعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها «**مشتقة من الفعل روي قال ابن السكيت يقال رويت القوم أرويهم ،إذا استقيت لهم ، ويقال من أين رؤيتكم ؟ أي من أين تروون الماء ؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه – وقال الجوهري :رويت الحديث والشعر فأنا راوو في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته** »[1]

وجاء في معجم الوسيط قولهم » **روى على البعير ريا : استسقى ، روى القوم عليهم ولهم : استسقى لهم الماء ، روى البعير : شدّ عليه بالرواء : أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم ، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله ، فهو راو (ج) رواة وروى البعير الماء رواية حمله ونقله ، ويقال روى عليه الكذب ، أي كذب عليه وروى الحبل ريا ، أي أنعم فتله ، وروى الزرع أي سقاه والراوي ، راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية ، القصة الطويلة** »[2]

1 – ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط1 بيروت 1997 ص 280.

2 – إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول ص 384.

ومن خلال التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة روى ، يروي، ريا ،ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته ، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة ككثرة الدارسين والمفكرين ، وسنعرض فيما يلي إلى بعض من هذه المعاني

2- اصـــــــــــــطلاحـــــــــــا :

تعتبر الرواية محور العلاقات بين الذات والعالم ، وبين الحلم والواقع ، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي ، والإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها ، لتعيدهم إليهم رؤى ،و وعى ، وبنى جديدة تضيء وتوهج الواقع وتضع له أثر تحدد به طريقة الخلاص ، وحدود العالم ، ونظرا للمعاني التي اتحذها عبر مسيرتها التاريخية ،و باعتبارها جنسا أدبيا متغير المقومات والخصائص ، وتداخلها مع أجناس أخرى ، فإنه من الصعب فإيجاد تعريفا دقيقا خاص بها لكن هذا لا يعني أنّ البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة ، بل هناك العديد من الدارسين الذي أوردوها ، أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

و قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها « **فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن**

القصة » [1]

وهناك من عرفها بأنّها **« جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية ، وتصورها بالعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللّغة النثرية تعبيراً لتصورات شخصيات لزمان ومكان وحدث يكشف عن رؤية العالم »**[2]

ويعرف «**محمد الدموغي**» الرواية بقوله : « **الرواية كتابة تطورات في الغرب على أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة**"[3] فالرواية بهذا التعريف تعبر عن الفئات الوسطى وهي الفئة التي لا ترقى لتذوق الأجناس الأدبية الأخرى نظرا لمستواهم الثقافي الذي لا يسمح بذلك .

أمّا **« محمد كامل الخطيب »** فيقول **« إنّ فرصة الكتابة نثراً يتيح مجالا أوسع للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيّل من الواقع كما تمنح للراوي حرية أكبر لأنّه يبتعد عن قيود الشعر »**[4]ونستخلص من هذا القول أنّ لغة الرواية أبسط لتعبير عن الواقع المعاش وهذا لابتعادها عن قيود الشعر.

1 – علي نجيب ابراهيم : جماليات الرواية ، دار الحوار والنشر ،ط1، سوريا 1987 ص 36.

2 – سمير سعيد حجازي : الناقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2005 ص 297.

3 – محمد الدغومي :الرواية المغربية والتعبير الاجتماعي ، مطابع إفريقيا الشرق ، 1991 ص 43 .

4 – محمد الخطيب، الرواية والواقع ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ،1981ص 107.

كمّا يعرفها « **علال سنقوقة** » ويقول عنها « **إذا كانت الرواية نصا فإنّ طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروي ، ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي تقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون** »[1]، فالرواية نص تمتلك أسلوبا حكائيا ، باعتبار الحكاية مجموعة أحداث وقعت أو التي يقوم بها أشخاص لديهم حافز لفعل ذلك .

وورد في تعريف آخر للرواية عند « **عزيزة مريدن**» حيث تقول « **هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها ، عدا أنها تشغل حيز أكبر ، وزمن أطول ، وتتعدد مضامينها ، كما هي فن القصة ، فيكون من الروايات العاطفية ، والفلسفية و النسقية و الاجتماعية والتاريخية** »[2]

ونجد من عرف الرواية بأنّها « **مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع ،شاغلة وقتا طويلا من الزمن ، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة** »[3]

وهناك من عرّفها بأنها «**رواية كليّة وشاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمرها من بنية المجتمع ، وتفسح مكان لتتعايش فيه مختلف أنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً**»[1]

1 – علال سنقوقة : المتخيل والسلطة ، منشورات الإختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2000 ص 20.
2 – عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1971 ص 20.
3 – أحمد أبوسعد ، فن القصة ، ج1 ، منشورات دار الشرق الجديدة ، 1995، ص 25

من خلال التعريف نرى بأنّ الرواية تتميز بالكلية والشمولية في تناول الموضوعات ، وترتبط بالمجتمع ، وتقسم معمارها على أساس وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات .

من التعاريف السابقة يتبين لنا بأنّ الرواية هي نوع من أنواع السرد ، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان ، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة ، الزمان أطول من مكانها نسبيا ، غير أن ما يميّز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح عن كل الأنواع الأدبية الأخرى.

المبحث الثاني : دراسة الشخصيات

تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية ، ذلك لأنه لا يمكن للكاتب أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفعلون ، فهذه الشخصيات بمثابة ذلك

– العربي عبد الله ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ترجمة : محمد عثمان ، دار الحقيقة ، بيروت 1970 ص 1.21

المحرك من خلال أفعالها وتفاعلها مع بعضها البعض ، فكل ما تفعله الشخصية الروائية من أفعال إنّما يتبع من محاولات البطل للوصول إلى هدفه ، وذلك يظهر في صراع هذا الأخير الدائم ضد كل ما يعترض طريقهم من عقبات تحول بينه وبين تحقيق مبتغاه.

الشخصية الرئيسية :

- تمثل الشخصية الرئيسية **«محور القصة ، ودورها يكون واضحا في القصة وتكون أكثر حظا من الشخصيات الأخرى في تفاصيل شؤونها ، لأنّها تقوم بأدوار رئيسية وهي أيضا شخصيات بارزة في الرواية حيث أنّنا نشاهد حضورها في بداية الرواية إلى غاية نهايتها ، بمعنى أنّ الشخصية التي يعني بها المؤلف عناية كبيرة فيلتقي على جميع جوانبها النفسية »**[1]بمعنى أنّ الشخصية الرئيسة هي الأساس التي تتمحور عليها القصة والرواية وهي الفكر الفعّال والمسيطر نحو الرواية.

في الأخير نقدم أمثلة عن بعض منها من رواية الأسود يليق بك للروائية أحلام مستغانمي بالتحليل والدراسة لهذه الشخصيات الموجودة في نص الرواية وتنقسم الشخصية إلى قسمين في هذه الرواية الأولى « هالة الوافي »والثانية « طلال هاشم »

1- هـــــالـــــة الوافـــــي :

1 -خليل رزق ، تحولات الحبكة ، مقدمة لدراسة الرواية العربية ، مؤسسة الإشراق للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 1992 ص 54-55

تعتبر من أهم الشخصيات الرئيسية في هذه الرواية ، فشخصية هالة تعتبر الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية ،إذ هي فتاة في السابعة والعشرين من عمرها ، مغنية آتية من مروانة من جبال الأوراس ، كانت معلمة قبل أن تفصل من عملها ، بحجة أن ّالأهالي لا تريد منها أن تدرس أولادهم مطربة طلبها المدي» **ذات صباح ر ليخبرها أنّها مفصولة من العمل ، الذريعة أنّ الأهالي لا يريدون أن تدرس مطربة أبناءهم ، ذريعة تشك كثيرا في صديقتها** «[1]من أم سورية وأب مغنّي يهوى العزف على العود وأخ جامعي تخصص طب .

– بعد اغتيال والدها وأخيها من طرف الإرهابيين أصبحت مضطرة للمغادرة بإصرار من والدتها لتفر إلى سوريا خوفا منهم **« هذا ما أخاف والدتي وجعلها تصر على أن تغادر إلى الشام بحكم أنها سورية»** [2]

ودخلت هالة عالم الموسيقى والغناء متحدية الموت والإرهاب لذلك لم تبال لتهديداتهم منازلة بذلك القتلة بالغناء في حفل نظمه مطربون في الذكرى الأولى لاغتيال والدها ، وكانت مشاركة بأغنية عنوانها :الأحب إلى قلبه **« ما أردته هو أن أشارك في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لاغتيال أبي بأدائهم لأغانيه ، قررت أن أؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه كي أنازل القتلة بالغناء ليس أكثر .... إن واجهتهم بالدمع يكونوا**

1 – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل ، بيروت ، ط1، 2012 ص 80.

– المرجع نفسه ص 2.80

قد قتلوني أنا أيضا »[1]،إذ هي فتاة جزائرية مليئة بالتحدي والشجاعة والكرامة و فارطة الإحساس والكبرياء « **أي لغة تتكلم هذه الفتاة ، كيف تسنى لها الجمع بين الألم والعمق أن تكون فتاة عزلاء وعلى هذا القدر من الكبرياء »**[2]

فالمعاناة والمأساة الذي عاشته في وطنها الجزائر ، وما لحقتها من ظلم أو كما يقال من **«حقرة»** من طرف الإرهابيين ، فما أصابها قد أصاب معظم الشعب الجزائري (العشرية السوداء ، عشرية الدم) فكانت هالة ملزمة باللّون الأسود ، قد كانت دوما تلبس ثوبا أسود اللون ، إذ سألها أحد الصحافيين قائلا : **«لم تظهري يوما إلا بثوبك الأسود (....) إلى متى سترتدين الحداد»**[3]

فكانت **«هالة»** تعيش في طمأنينة واستقرار إلى أن قطع **«طلال»** طريقها فبدأ بإرسال باقات الورود تتكون من أزهار توليب ، لم يكن مكتوبا عليها سوى ثلاث كلمات **« الأسود يليق بك».**

وهنا تبدأ الرواية بحيث تدخل «**هالة** « قصة حب مع إنسان غريب الأطوار تستمر عامين ظانة أنّه فارس الأحلام الذي يخرجها من حياة المأساة والحزن والحرمان الذي عاشته ، إلى الوقت الذي افترقا عن بعضهما البعض ، فلهذا قد أخذت هالة درسا في حياتها « **الرجل الذي لم يعطها شيئاً ....وعلمها كل شيء، تناسى أن يعلمها درسا الأهم الإخلاص**

- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل ، بيروت ، ط1، 2012 ص 801
- المرجع نفسه ص 182
- المرجع نفسه ص 203

للحياة فقط »[1]،فهي امرأة محترمة متوسطة الجمال تلبس ملابس متواضعة ، امرأة مفعمة بالحيوية والأنوثة وجذابة ، ذكية في حديثها ومخلصة في حبها ، فهي إذا أحبت شخص أهدت له كل أحاسيسها

هالة امرأة بسيطة جزائرية أنهك الحزن قلبها ، كيف وهي التي فقدت والدها وأخيها جراء إرهاب الفكر الذي لم يرحم أحد في بلادها وأضناها فراق رجل اجتاح هدوؤها ورزانتها ، فأقامت حفلا غنائيا مرتدية ثوبا لازورديا ، وقامت بالانتقام منه والحفاظ على كرامتها ، وكبريائها اللّذان لم يستطع أن يأخذهما منها ، قد خانته مع النجاح وليس مع رجل آخر :

« ربما كان يفضل لو خانته مع رجل آخر على أن تخونه في النجاح ، النجاح يحملها ، يرفعها »

2- طـــــــــــلال هاشـــــــــم :

شاب عربي مغترب في البرازيل ،رجل أعمال متربع على إمبراطورية من الثراء ، يملأه الغرور كما أنه يدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم ، متزوج ، لا يتوقف عن الربح وزيادة ثروته على مدى ربع قرن في كل العالم ، متأكد بأنّه يستطيع أن يمتلك ما يريده في هذه الحياة بماله ومن أهان ماله فقد قام بإهانته ، إنّه متكبر ومتسلط ، غامض جدا ، مغرور لدرجة أنّه راهن نفسه عندما رأى **«هالة»** لأول مرة أنّه سيكون معها في قصة حب يوما ما.

[1]- أحلام مستغانمي : الأسود يليق بك ص 3241

فحاول أن يوقعها في حباله، بوضعه خطة جيدة ومحكمة مليئة بالغموض والخيانة واللهفة والتشويق، فقد بدأ بإرسال باقات من الورود مرفقة بكلمات من اختراعه ومكالمات هاتفية قصد اللّقاء بها في المطار (....) وغيرها « **في كل ما يقوم به يدري أنّ لا أحد سيأتي بمثله ، في كل قصة حب ، هو لا يزال منسبقه ومن سيليه مثله ، لا ينازل العشاق ، ينازل العشق نفسه** »[1]

إنّ شخصية طلال مثيرة للغاية ، كما تحمله من صفات كثيرة كقلة الكلام ، والافتخار بماله وما يملكه من ثروات ، وصولا إلى غروره واعتزازه ، وعلى غيره من الناس البسطاء ، كما أنّه شغوف بقراءة السيرة الذاتية للعظماء من المفكرين الذين صنعوا مجد تاريخهم بأنفسهم ، فهو شخص يحب الغموض في الحب ، كما أنّه يحترف طقوس الحب ، فهو إذا أحب فتاة تسعى جاهدا لامتلاكها ، أنّه رجل محافظ على سمعته وشهرته وهدوءه الذي تنتظر فيه زوجته المحبة ، وابنتاه ، فهو كأي رجل عربي يحلم بإنجاب مولود يحمل اسمه ، وثروته ولكنه للأسف يعجز في تحقيق حلمه هذا رغبة في المحافظة على أهم ركن في حياته وهو أسرته ، ورغم غروره وكبرياءه إلاّ أنّ هالة قد هزمته مرة ثانية وأصبح بذلك جرّه الحب وتركه في خسارته.

الشخصيات الثانوية :

[1] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 1981

هي شخصيات يأتي بها الكاتب لدعم الشخصية الرئيسية ، وتتميز عن الشخصية الرئيسة ربما في درجة الاهتمام ، فالاهتمام الأكبر يكون لشخصية الرئيسة، إلاّ أنّ الشخصيات الثانوية ما هي إلا شخصيات مساعدة فقط ، فالشخصيات الثانوية مشاركة في الحدث فقط ، وليس مجرد ظلال والشخصية الثانوية لها مكانتها ودورها في الرواية ، والكاتب الحاذق هو الذي يهتم ويستغرق في هذه الشخصيات الثانوية كما يهتم بالشخصية الرئيسية أي مثل عنايته ببطله.

«فالشخصية الثانوية لها دور مهم في هندسة البناء في هذه ، وحتى إن تنوعت بين شخصيات ذات دو كبير ومساحة واسعة في أحداث الرواية أو شخصيات دورها بسيط»[1]

فنجد الكثير من الشخصيات الثانوية التي ساهمت في بناء أحداث الرواية ، فهي كثيرة نذكر منها : أم هالة ، جدها ، نجلاء، مصطفى ، عز الدين ، وعمة هالة.

أم هـــــــــــالـــــة :

هي امرأة عاشت عشرية سوداء وعانت من الإرهاب ، حيث فقد زوجها وابنها ، وما دفعها إلى الهروب بابنتها **«هالة »** إلى سوريا ، بحيث لم تستطع مسامحة هؤلاء الإرهابيين ، ولم تقبل الفدية التي عرضت عليها مقابل دم ابنها (المال).

1 – محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ، ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، طه ،2007 ص 25.

جـــــــــــدهـــــــــــا أحـــمد:

حيث كانت تذهب معه هالة إلى أعالي جبال الأوراس ، فقد كانت بدايتها الأولى لاكتشاف صوتها الجميل من تلك الأعالي لأنها عندما تغني يعود صدى صوتها لها ، وهو بدوره يعزف على الناي الذي كان يعلقه على ظهر برنسه.

نـــــــــــــجلاء:

وهي صديقة هالة الوفية ، وكاتمة أسرارها ، فقد كانت **«هالة»** تستأمن أسرارها عند نجلاء إذ كانت تعتبرها بمثابة أختها لا صديقتها.

عـــــــــمة هـــــــــــــالة :

كانت دائما تزور» هالة» وأمها لتأتيهما بأخبار الجزائر ، وأبناءها بعدما سفك من الدماء.

مـــــــــصطفى :

وهو الإنسان الوحيد الذي كانت ترى وتحس به «هالة» بأنّه يستطيع إسعادها ، ويدخل الفرحة إلى قلبها ،لأنها كانت تحبه غير أن ّالأحداث التي حدثت في الجزائر (القتل ،

الحقرة...الخ) من طرف الإرهاب ، جعلت هالة ترحل إلى سوريا ، ليتزوج هو من معلمة أخرى.

علاء الوافي :

أخو «هالة» الوحيد ، طالب في الجامعة ، متأدب ،وذكي و مجتهد دخل السجن ظلما ، كما كان يحب «هدى» التي تدرس معه ، وعندما خرج من السجن محطما ، كان فريسة للذئاب البشرية (الإرهاب) حيث قاموا بتحريضه بأنّهم حبس ظلما وحقرة ، ويجب أن ترجع حقك وحق اخواتك المسلمين المظلومين منك ، إذ استطاعوا فيه ، فاستسلم لهم، ثم صعد الجبل إلى جانبهم إلى أن قتلوه كما ورد في الرواية .

أبو هالة:

هو مغني قام الإرهاب بقتله في بيته أمام أفراد عائلته.

هدى:

وهي الفتاة التي أحبها أخو «هالة» «علاء» درست وكافحت وكافحت إلى أن صارت صحفية في الأخبار.

عزالدين:

وهو شاب من الجزائر إلتقى بهالة في «فرينا»مرة في المطار ، حيث أخذ رقم هاتفها ليساعدها للمشاركة في حفل غنائي عالمي.

ابن عمها جمال:

فقد كانت ترى فيه شيئا من «علاء» إذ قام بمرافقتها إلى حفل غنائي كبير بفرنسا ، وكثيرا ما تقوم «هالة « بممازحته من أجل ترويض توترها المتزايد .

نذير:

وهو أخو« هدى » مات غرقا في البحر ، حيث حاول الخروج من الجزائر والسفر عبر البحر لعدم حصوله على وظيفة في بلده ، مما دفعه إلى الذهاب حرقا وموته بين أمواج البحر.

الـــــــــــــمبحث الثالث: أبعاد وشخصيات

يعالج الأديب شخصيات روائية لتبدو لنا واقعية قابلة للتصديق من خلال رسمه لأبعاده الثلاثة، **« وهي تستمد أهميتها وقيمتها من قدرة الكاتب الفنية على ربطها ربطا وثيقا ينمّي الحدث والشخصية لتحقق وحدة العمل الأدبي أو وحدة الموقف في توتره وغزارة معناه».**[1]

أ- البعد الفيزيولوجي:

1- عبد المطلب زيد، أساليب الشخصية المسرحية ، قراءة في مسرح كليوباترا ، شوقي ،دار عزيب للطباعة والنشـــر والتوزيع ، مصر،دط، 2005 ص 27.

«يمكن تسميته بالبعد العضوي أو الفيزيولوجي، ويشمل المظهر العام للفرد ، وصفات الجسم المختلفة من طول وقصر ، وبدانة ونحافة ، وغير ذلك من الملامح التي تعود إلى وراثة وأحداث»[1] .

فالمقصود هو الشكل الخارجي للشخصية من ملامح الوجه ، وغيرها من الصفات الجسمية ، وعن البعد العضوي يقول لاجوس أجرب: **«يلّون بلا شك نظرتنا إلى الحياة ويؤثر فينا ، إلى ما لا نهاية ، ويساعد على جعلنا متسامحين أو ساخطين ، نقاوم ونتحدى أو نسلم بالأمر الواقع مسالمين أو متواضعين ، أو طغات أو متعجرفين ثم يؤثر على تطورها الذهني ويصلح أساسا لمركبات النقص ، والإستعلاء فينا «**[2]

تحتل الملامح الجسمانية والمظهر الخارجي حيّزا مهما في السَّمة المعنوية للشخصية نظرا للخطوط المميزة التي نلمسها في هذا المجال وتظهر في روايتنا من خلال الوصف المباشر التي تخضع له بعض الشخصيات .

يساعدنا إذا المظهر الخارجي بصورة كبيرة على فهم الشخصية والتعرف عليها بصورة مباشرة "**فلا شك أنّ حجم الشخصية وقوامها ، وشكل الفم والأنف ، والعين ، وأنواع الملابس وغيرها يؤثر في انطباعنا الأول عن الشخصية يمثل في الوقت ذاته مادة للتعبير والتحليل** "[3]

1 – محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر ، د ط، 2004، ص 573.

2 – عبد المطلب زيد ، المرجع السابق ص 27.

3– عبد المطلب زيد، أساليب الشخصية المسرحية ، قراءة في مسرح كليوباترا ، شوقي ،دار عزيب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر،دط، 2005 ص 28.

ونجد هذا البعد حاضرا في روايتنا « **الأسود يليق بك** « ، فقد كانت «**هالة « شابة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما جميلة « يذكر طلتها تلك في جمالها البكر ، كانت تكمن فتنتها** «[1]

وترتدي في معظم الوقت ثوبا ذا لونا أسوداً « **الأسود يليق بك**»[2]

صاحبة الشعر الأسود والطويل فقد كانت شعرها كالليل « **لا يزينه إلا جيّدها العاري وشعر أسود مرفوع إلى الأعلى** »[3]

«**طلال** « رجل أنيق وجميل « **كان رجل أنيق المظهر، يدخل القاعة من البوابة الرئيسية في أبهة حلة واضحة**»[4]

أمّا «**علاء**» كان شابا وسيما جدا « **غير أنّ لعنة علاء كانت بالذات في وسامته وحسن خلقه** «[5]

ب –البعد النفسي:

« **يشمل الأحوال الفكرية والنفسية ومايُنتج عنها من سلوكيات وتصرفات ويتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة ، وفي طبيعة ملامحها من حيث الانفعالات**

1– أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 15.
2– المرجع نفسه ص 38
3– المرجع نفسه ص 107
4 – المرجع نفسه ص 107
5 – المرجع نفسه ص 68

أو الهدوء ،طموحات ومخاوف ، التوقد الذهني أو تولّد الإحساس ، الرقة والأدب والخشونة و القضاضة «[1]

يتعلق هذا البعد بالمزاج والميول وما يحتوي الإنسان من مركبات نقص تؤثر أكبر التأثير على الكيان الاجتماعي والجسماني ، فما من سلوك أو فعل يأتيه الإنسان إلاّ وله دوافعه وبواعثه .

– يتجسد لنا البعد النفسي في الرواية للشخصيات التالية :

هالة :

ممّا تقدم في الرواية يتضح لنا أنّ شخصية «**هالة الوافي**» قوية ، مثابرة، صبورة ،متحدية الصعاب ، حيث شقت طريقها وحدها بدون رجل تستند إليه ، فهي التي تقوم برعاية أمها ، فهي ذات نفسية قوية لا يوجد مكان للخوف في قلبها :**»أمّا خفت أن تشقّي طريقك إلى الغناء بين الجثث»**[2]

1 – عبد المطلب زيد ، المرجع السابق ص 28

2 – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 16.

فهي امرأة لا تخشى الموت والقتلة ، هذا ما يتجلّى في قولها :» **إنّ المرأة واقفة في حلبة الملاكمة دون أن يحمي ظهرها رجل ، دون أن تضع قفازات الملاكم ، أو تحمل في جيبها المنديل الذي يلقى لإعلان الاستسلام ،احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها** «[1]

هذا يدل على قوة نفسية «هالة» التي تتحدى الصعاب رغم ضعفها ووحدتها إلاّ أنّها تحمل من الكبرياء ما لم يستطيع الكثير من الناس الحصول عليه :» **أن تكون عزلاء وعلى هذا القدر من الكبرياء** [2]«

تحب «هالة» فعل الخير حيث كانت في الكثير من الأحيان تؤدي حفلا غنائيا دون مقابل ، لأنه يقام على شرف جمعيات خيرية مثل ذلك الحفل الذي أقيم في القاهرة على شرف مستشفى الأطفال فبنفسيتها المثابرة استطاعت أن تتحدى وتتخطى كل الأمور السيئة التي حصلت لها ، لاسيما مقتل» والدها « و «أخيها».

طلال :

تتصف شخصية طلال بشيء من التعالي والتكّبر ،هو متعجرف ، اعتاد أن يحصل على كل ما يريده بماله ، يحب الحياة كثيرا ،شاب طموح حيث أنّه أحب فتاة ، وحين لم يحصل عليها سافر إلى البرازيل ، واستطاع أن يؤسّس حياته هناك ، متقلب المزاج ،غيور جداً ،

1 – المرجع نفسه، ص 17.

2 – المرجع نفسه ص 18.

يحب التملك كما يسمى أيضا بالتسّلط ، حيث كان يمنع حبيبته **«هالة »** أن تقيم أكثر من حفل في السنة **« أحب أن أنفق ثروتي في إغراء الحياة «**[1]

كان حزينا جداً لعدم إنجابه طفلا يحمل اسمه وماله **:» ما أريده هو صبّي يحمل اسمي ، يرث ثروتي ، يحرص شرفي «**[2]

علاء:

كان شخصية طيبة ، متخلق ، ذكي ، لا يحب المشاكل ، والإختلاط الزائد ، حيث كان يذهب للجامعة من أجل الدراسة مبتعدا عن كل الطوائف سواء أصحاب اللّحى أو البدلة الأنيقة»

مصطفى:

صاحب نفسية فكاهية طيبة ، كان يحب **«هالة»** كما يتصف بروح الدعابة والمزاج لدرجة أنها كانت لا تميّز بين جِدِّه وهزله ، حيث قال لها مرة وهو يطمئنها **:» لا تخافي ، نحن هنا في عاصمة المجانين ، إذا داهمتنا الشرطة فسأتظاهر بالجنون ، وأضربك ،فينصرفون عنّا ، إنهم لا يتدخلون إذا قبلتك «** [3]

ج- البعد الاجتماعي:

1 - أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 270

2 - المرجع نفسه ، 276

3 - المرجع نفسه ، ص 29.

«يتعلق بالكيان الاجتماعي للشخصية المتمثلة في الوضع الطبقي ، ونوع التعليم، ونوع العمل ، الحياة الأسرية والمالية والدينية والجنسية والتيارات السياسية والهوايات وملابسات العصر ، وصلتها بتكون الشخصية «[1].

فالعادات والتقاليد تحيلنا إلى مظهر من مظاهر التركيبة الاجتماعية ، وقد يتجلى هذا البعد بصفة واضحة في الرواية خاصة في الشخصيات التالية :

«البطلة هالة»:

شابة جزائرية في مقتبل العمر، متوسطة ، ماديا، بحكم أنّها كانت معلمة وأصبحت تعمل كمغنية ،عائلتها تتكون من أربعة أفراد من أب وأم وأخ «علاء»و «هالة» ، تعيش مع أمها في المنزل متواضع في سوريا بعد مقتل والدها وأخيها من طرف الإرهابيين ، وما يدل على أن هالة متوسطة ماديا :» **تراه ذلك كثيرا من عنوان إقامتها يريد إعطاءها علما بأنه يعلم كم تساوي أقل زجاجة نبيذ»**[2]

«البطل طلال»:

رجل عربي مغترب ، حيث أنّه يدير سلسلة من المطاعم في جميع أنحاء العالم لم يستطع أن يكمل دراسته ،مزدوج الجنسية «يحمل جنسية عربية وجنسية غربية « ،متزوج وأب لابنتين :» **ليست اللحظة وحدها ، كل شيء كان خرافيا في أبهته وفخامته ، كان قد حجز**

1 – عبد المطلب زيد، المرجع السابق ص 28

2 – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 291

جناحين متصلين بباب،الجناح شقة من عدة صالونات وسرير ملكي شاسع ، ومغطس حمام دائري ، وستائر تنزل من خمسة أمتار أو أكثر »[1]

هذه الأبعاد الثلاثة بمثابة الأضواء الكاشفة عن الملامح الداخلية والخارجيـــة للشخصـــية والمثيرة للبواعث الموجودة داخلها والدافعة لها على السلوك أو اتخاذ هـــذا الموقـــف دون ذلـــك

1 – المرجع نفسه ، ص 247

الفصل الثاني

دراسة أنواع الأماكن في رواية

"الأسود يليق بك"

❁ **المبحث الأول:**

1. **الأماكن المغلقة**
2. **ا لأماكن المفتوحة**

❁ **المبحث الثاني:**

1. **المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات**

❁ **المبحث الثالث:**

1. **مستويات اللغة في الرواية:**
    1. المستوى الصوتي
    2. المستوى المعجمي
    3. المستوى الدلالي

تمهيد:

إن تحديد جماليات الأمكنة مرتبط بتحويل المكان من مكانية متجردة الى مكانية دلالية لان الجماليات هي تحويل المكان من مدرك حسي الى مدرك نفسي اذ لا تقتصر الرواية على وصف الامكنة وصفا ماديا وتعداد مجوداتها من اثاث وأشياء وبيان اشكال بنائها الهندسية..... وان كان كل هذا يسهم في بين دلالاتها الاجتماعية كأن يدل على المستوى المعيشي او الطبقة الاجتماعية ، او الطابع الرومانسي انها يتم تجاوز هذه الجوانب الحسية الى جوانب نفسية غاية في الاهمية.

وقد اختلفت الامكنة في الرواية ما بين مكان مغلق وأخر مفتوح ، ولكل منهما ابعاده الدلالية ، فمثلا البيت يعد مكانا أليفا بصفة عامة و مكان اقامة جبرية اذا كان المنفى.

أ. الأماكن المغلقة:

تؤدي الامكنة المغلقة دورا حيويا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة تشكيل الشخصيات الروائية وتتفاعل هذه الامكنة المغلقة مع الامكنة المفتوحة بايجابيات و سلبيتها ، فتغدوا هذه الامكنة المفتوحة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس فالأماكن المغلقة ماديا و واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة و المتضاربة في النفس وتخلق لدى الانسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع »[1].

[1] _حفيظة أحمد،بنية الخطاب الروائي،النسائية الفلسطينية منشورات مركز أوغاريت الثقافية رام الله ،فلسطين،ط 1،2007 ص 134.

توحي هذه الاماكن بالراحة والأمان و في الوقت نفسه ولا يخلو من مشـــاعر الضـــيق والخوف ولا سيما اذا كان المكان المغلق السجن او ما يشابهه.

«يكتب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية و الوظيفة التي يقوم بها ، فـــإذا كانـــت الفضاءات المفتوحة امتدادات الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الانسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة الى ذاتها تربط الانسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ، و يستخدم بعضها في مآرب متنوعة فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة،و المستشفى مكان عـــلاج،و السجن قد يسلبه حريته و المسجد فضاء لأداء العبادة....»[1]

وقد تلفت الروائيون هذه الامكنة و جعلوا منها اطـــارا لأحـــداث قصصـــهم و متحـــرك شخصياتهم، و اتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتـــب ،فهـــذه الأمكنـــة تتميـــز بنـــوع مـــن الانســـداد ،و أكثـــر هـــذه الامكنـــة ورودا هـــي البيـــت و السجن،المقهى،المستشفى،الفندق،المكتب...

و سنتطرق الى رسم ملامح الأماكن المغلقة في رواية»الأسود يليق بك» عن طريق رصد هذه الامكنة الموجودة فيها،و كيفية تعبير و نقل الساردة لها،و ابرازها لنا،و التعرف على وظائفها في الرواية وجدنها تتمثل في:

[1] _الشريف جميلة ،دراسة في رواية نجيب الكيلاني،علم الكتب الحديث،ط 1،أربد الأردن 2001 ص 204.

1. البـــــــيـــــت:

البيت هو من أهم الاماكن في حياة الانسان إن لم يكن هو الأهم فهو مكان لا يستغني عنه أي انسان و قد وصفه «غاستون باشلار» بقوله : « **البيت جسد و روح وهو عالم الانسان الأول**»[1].

فالبيت إذن مكان أساسي لأي انسان لأنه يشعره بالراحة و الطمأنينة و السلامة غالبا، و لا يقارن البيت بأي مكان اخر كالفندق أو المطعم و ذلك لما يحويه من خصوصية تعبر عن ما فيه و يذكر» شاكر النابلسي « في دراسة المكان الروائي العربي من خـــلال روايـــات «هلسا السبع» **«أن البيت أقل حجما من الدار و يطلق على بيوت العامة من الناس و إن كانت هذه المفاهيم قد تغيرت الان في غمرة المصطلحات و المسمات العربية»**[2].

فنقول البيت ونقول الشقة كما نقول أيضا الدار وكلها مصطلحات تعبر بهـــا عـــن أمكنـــة الاقامة و تعتبر مأوى ضروري للإنسان،ويضيف «شاكر النابلسي» « **فان كان البيت لعدد معين من الحجرات واقعا في عمارة سمي شقة وان كان واقعا في ارض وحده و بنفس عدد الحجرات سميه بيتا او قيلا**» [3].

---

[1] _غاستون باشلار،جماليات المكان،ترجمة غالب هلساء،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط 2،1984 ص38.

[2] _شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط 1،1994 ص142.

[3] _شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط 1،1994 ص142.

تمثل البيوت او الغرف عموما عمود للألفة و مظاهر الحياة الداخلية ذلك ان البيت للإنسان امتداد له كما يقول «ويلك » : **« فانك اذا وصفت البيت فقد وصفت الانسان فالبيوت تعبر عن اصحابها وهي تفعل الجو في نفوس الاخرين الذين يتوجب عليهم ان يعيشوا فيه»**[1] فالإنسان بطبعه لا يمكنه الاستغناء عن هذا الفضاء كمكان للراحة وكملجأ للحماية كونه يحدث قطيعة مع العالم الخارجي **«يحفظه عبر عواصف السماء والأرض»**[2]

لذلك كان النظر الى البيت كركام من الجدران والأثاث يمكن تطويقه بالوصف الموضعي والانتهاء من امره بالتركيز على مظهره الخارجي وصفاته الملموسة مباشرة »[3].

و نحن بصدد قراءة الرواية نصادف تكرار هذا المسمى المكاني لذا لا بد من معرفة كيف كان حضوره.

إن البيت ليس مجرد مكان نولد فيه ونأوي اليه محتمين بين احضانه بل انه امتداد لأجزاء هامه تكون شخصيتها،إذ ان حضوره فيها يأخذ معان و ابعاد عدة تمتد امتداد الزمان.

[1] _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ،ط 2 ،2009 ص 43.

[2] _ غاستون باشلار،جماليات المكان،ترجمة غالب هلساء ص 38.

[3] _حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ص 34.

فكما سبق الذكر فان البيت مكان للراحة وهو مكان ناوى اليه وهذا متجلى في قول الكاتبة :» **عاد الى البيت بعد انتهائه من عشاء عمل طويل كان متعبا من السفر والاجتماعات المتواصلة حتى المساء انتهت اعماله تقريبا لكنه يحتاج الى تمديد اقامته ليرتاح بعض الوقت في باريس»**[1] .

فالبيت يمثل بالنسبة لي «**طلال هاشم « مكان الراحة بعد جهد كبير من العمل وقد جعله اخر محطات يومه عند منتصف الليل قرر العودة الى البيت »** [2].

أما دلالة البيت بالنسبة الى «**هالة الوافي** « فهي دلالة على ذكرى اليمة مرتبطة بوالدها وأخاها عندما زاروا بيت عمها في فرنسا وهو ما كان له اثر كبير على نفسيتها عندما عادت لزيارة بيت عمها دونهما

« عبثا هربت من ذلك البيت لا تريد ان ترى اطياف علاء و ولدها... في الصالون و حول مائدة الطعام وخاصة لا تريد الرد على تلك الاسئلة

المواجع » [3] وقول الساردة ايضا «**كانت سترد بان وحدها الذاكرة تطاردها .... كما في هذا البيت »** [4].

[1] _أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 30.

[2] _المصدر نفسه ، ص 30.

[3] _ المصدر نفسه ،ص 86.

[4] _ المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

نلاحظ ان البيت بالنسبة لطلال يمثل له الاستقرار والأمان خاصة انه هو من يقوم تصاميم لبيوته تقول الساردة في وصفها لأحد بيوته **« كما في البيت الذي اشتراه و أمر علـــى أن يستحدث في حديقته هضبة صخرية ينزل منها شلال اصطناعي يعبر تحت جسر خشبي ،وهو مهووس بالنوافير الرومانسية و الأندلسية ، الجدارية منها و الدائرية ويحتاج الـــى بهجة منظرها،وصوت خرير الماء كإحدى سمفونيات الكون كي يستعد طمأنينة في عالم صاخب»**[1] .

و بما أن البيوت تعبر عن أصحابها وعن المستوى المعيشي و ماله من دلالـــة اجتماعيـــة تتمثل في الطبقة الغنية فإنها تدل على المستوى الراقي الذي ينتمي اليه **«طـــلال** « فـــي وصف الساردة:**»أتوقع أن يكون بيتك فائق الجمال،ما دمت تفضله على بيت فـــي هـــذه المنطقة»**[2]

وقولها أيضا **«بينما راحت تتأمل الشقة في أناقة أثاثها القليل و المنتقى بـــذوق عصـــري راق،كل شيء شفاف من الزجاج السميك الفاخر،الطاولات كما الرفوف تقف عل أعمدة زجاجية بقواعد ذهبية،حتى الكراسي بلون عادي غير مثقلة بالزخرفات،إنه فن المساحة ،لا شيء يثقل الرؤية،و السجاد يبدوا لوحة حريرية بألوان ناعمة مدت على الأرض »** [3]

و كذلك عند دخول **«هالة** « الى شقة **«طلال** الموجودة في باريس و اندهاشها بما رأته

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 147.

[2] _ المصدر نفسه ص 179.

[3] _ المصدر نفسه ص 206-207.

و ذلك ما يدل عليه الملفوظ « **الشقة مدخل خاص بالخدم.....في البيت أربع غرف نـــوم مرفقة بحماماتها** »[1] هذه مواصفات شقة« طلال»في باريس.

إن الشقق و البيوت التي يمتلكها»طلال هاشم»و الأثاث الموجودة فيها واختيـــاره للمكـــان الذي توجد فيه يدل على المستوى الراقي الذي ينتمي اليه،حيث كان له تقريبا في كل بلـــد من البلدان ببيت بحكم عمله الذي يستدعي تنقله من بلد لآخر ،يلجأ اليها كبـــديل للإقامـــة المؤقتة عن بيته الموجود في بيروت،هذا بالنسبة ل»طلال»على خلاف»هالة»التي تركـــت بيتها في قرية مروانة مجبرة،نظرا للظروف السياسية و الأمنية التي كانت تعيشها الجزائر خلال تلك الفترة مما استدعى الى الانتقال هي و ووالدتها الى الشام،فقد كان بيتها الموجود في الشام كبديل عن بيتها الذي تركته في الجزائر،و يتجلى ذلك في قول الكاتبة:»جـــاءت العمة محملة بما طلبت منها أمها احضاره،حاجات تعف عليها،و ما استطاعت حملها يـــوم غادروا،أشياء لها قيمة عاطفية،أما ما عداها فما عاد يعنيها،لقد تركت البيت على حاله لأخ زوجها،ثمة خسارات كبيرة الى حد لا خسارة ما بعدها تستحق الحزن،قالت أمهـــا و هـــي تأخذ قرارها :»**البيت برجاله لا بجدرانه،ومن كانوا يصنعون غادروه،فما نفعه بعدهم،كان عمها منصفا أبى إلا ان يدفع ثمن البيت بما ادخر من مال اثناء عمله بفرنسا،وهكذا تمكنوا من شراء شقة في الشام**»[2] .

[1] _ المصدر نفسه ص 208.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 193.

نستنتج أن الانسان يضطر في بعض الأحيان بسبب الظروف الى هجر بيته الاموي الى المنفى.

و من جهة أخرى و بحكم تواجد»طلال»في بيروت ارادت «هالة»استئجار شقة في بيروت لتتمكن من رؤيته و لتكون أقرب اليه»**لذا اختارت ان تقيم في شقة أفخم أحياء بيروت ،أبراج فاخرة في الرملة البيضاء تطل على البحر،سكانها غرباء و أغنى من ان يتواجدوا دوما في بيوتهم** «[1] فهي بذلت كل ما بوسعها لاستئجار هذه الشقة حتى لا تبدو أمامه مقيمة في حي متواضع لأنها رأت العالم الذي يعيش فيه هذا الرجل.

و خلال زيارتها الى مدينة فيينا اغتنمت الفرصة لشراء أثاث و مقتنيات تذكارية لتزين بها شقتها الموجودة ببيروت،و لكنها لسوء حظها افترقا قبل أن تسمح له الفرصة لزيارة هذه الشقة

« استقامت من عودتها قبله،فأخفت في حقيبتها ما اشترته من مقتنيات تذكارية،تماثيل نصفية صغيرة لأشهر موسيقى فيينا،أرادت أن يراها لأول مرة حين يزور شقتها في بيروت فهي مازالت تواظب على تأثيث تلك الشقة،مقتطعة مبلغا شهريا لدفع ايجارها،على حساب كثير من احتياجاتها لمجرد ادهاشه يوم يزورها «[2] .

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 227.

[2] _ المصدر نفسه 248.

إن البيت لا يأخذ معناه و دلالته الشاملة إلا بإدراج صورة ساكنيه الذين يقطنونه انسجاما او تنافرا،فالبيت يكون له معنى نفسي يمكن من يسكنون فيه ، و هو ما يدل عليه الملفوظ في قول الكاتبة« **البيت يصنع جماله من يقاسمنا الإقامة فيه** » [1] .

و يحكم الصلة الوشيحة التي تربط المكان بالشخصيات،فإن البيت كفضاء للإقامة و الثبوت و هو العالم الذي يحدد علاقة الفرد بالفضاء،إنه مبعث الراحة و الطمأنينة النفسية فيه يمارس الانسان سلطته و يبيح تصرفاته دون تدخل أي سلطة لفرض وجودها في هذا الاطار.

نستنتج مما سبق ان البيت في الخطاب الروائي لم يعد ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث،يصفها بدقة دون تجاوزها الى الحضر الإنساني و الوصول الى المسات الموحية بالروح التي تسكنه ، لقد أصبح البيت ذا دلالة بالتأثير الجدلي بين المكان و الشخصية إنها علاقة بإمكانها الكشف عن حياة كاملة لأناس عاشوا تحت سقف هذا البيت أو ذاك،نجد أن الروائية«**أحلام مستغانمي** » في روايتها هذه قد ركزت على البعد النفسي و ماله من دلالة و تأثير على نفسية الشخصية،حيث تختلف نظرة الشخصية و احساسها بالمكان حسب نفسيتها.

2.الـــــــــغـــــــــرفـــــــــــــــة:

[1] _ المصدر نفسه ص 193.

«إن الغرفة هي المكان الأكثر احتواء للإنسان،و الأكثر خصوصية،وفيها يمارس الانسان حياته،و يحمي نفسه وتصبح غطاء له » [1].

تشكل الغرفة جزءا هاما من الأماكن المتعلقة بسمة الحميمية بما توفرها لساكنها من أمن،استقرار،فهي التي تحتوي الانسان بكل اماله و تطلعاته فضلا عن البعد النفسي و الاجتماعي الذي تدل عليه.

والغرفة التي اشارت اليها الساردة و التي كانت تقيم فيها»هالة»،هي غرفة موجودة في الفندق لا الغرفة الموجودة في البيت،و التي كانت بمثابة المكان الوحيد الذي يمكن لهالة الانزواء فيها في تلك المدينة الواسعة في قولها:**»كحزن بيانو مركون و مغلق على موسيقى لن يعزفها أحد،انتهت ليلتها وحيدة في غرفة ذلك الفندق الفاخر»** [2] حيث جاء وصفها وصفا سطحيا دون التعمق في كل زواياها إذ كانت «الغرفة على جمالها هي أصغر من أن تليق برجل يحجز قاعة بأكملها ليجلس على مقعد واحد ؟ **لا تملك لاستقباله سوى أريكتين و طاولة في الزاوية من الغرفة،على شكل صالون،شعرت ان الطاولة فارغة و أن سلة الفواكه تحتاج لإعادة ترتيب،وضعت مكانه على الطاولة مزهرية،كي تبدو الغرفة أجمل»** [3]

[1] _حنان موسى حمودة،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر،عالم الكتب الحديث،دار الكتاب العالمي،الأردن ط 1،2006 ص 97.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 132.

[3] _ المصدر نفسه ص 135-136.

و الغرفة بالنسبة «**لهالة** « المكان الوحيد الذي تستطيع أن تفعل فيه ما تشاء دون أن يراها أحد في قول الساردة»**عادت سندريلا الى غرفة تخلع بهجتها،و تغسل مساحيق أوهامها»** [1]

و تضيف قائلة»**بكت كثيرا في غرفتها تلك،كانت تحتاج الى هذا المكان الصغير لتستعيد حقها في البكاء»**[2]

فالغرفة أكثر اتساعا من هذا العالم الضيق بمآسيه و آلامه.

3.الحـــــــــــمـــــــــام:

يظهر الحمام كمكان غير معتاد خصوصا بالنسبة للمرأة،ببعديه الخاص و العام،و قد يـــرد فيها صورة الحمام الخاص بوصفه من ملحقات البيت،أو صورة الحمام النسائي الشعبي،أو الحمام العام في الفنادق،و هذا الأخير هو الذي ورد في ذكره في الرواية بوصفه المكـــان الذي تجد فيه «هالة» هيئتها في قول الكاتبة « **ثم اسرعت الى الحمام تجدد هيئتها،حيـــث تذكرت أنه قد يدخل الحمام و يقع نظره على لوازم زينتها،أصابع الحمرة ذات الماركات العادية،علبة البودرة و أقلام الكحل سينفض حبها تواضع جيبها،و عادات اكتسبتها أيـــام الحاجة،جمعت كل شيء و أخفته داخل الخزانة الموجودة تحت المغســـلة «**[3] وتضـــيف

[1] _ المصدر نفسه ص 173.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 287.

[3] _ المصدر نفسه ص 136.

«فانسحبت على عجلى الى الحمام تجدد هيئتها،و ضعت الحمرة،و زادت الكحل تخفي أثار دموعها»[1] .

كما يوجد نوع أخر من الحمامات ألا و هو الحمام الذي نجده في الطائرة،و قد يكون هو الأخر تستعمله **«هالة »** لنفس الغرض ألا و هو تفقد زينتها **«و قبل الوصول إلا بقليل،وقفت «النجمة » و أخذت من حقيبته امحفظة صغيرة و قصدت الحمام،حتما ذهبت لتتفقد زينتها،فقد عادت بإشراقة واضحة جددت حمرتها،وسرحت شعرها على جنب»**[2]

4.الفندق:

هو مكان إقامة مؤقتة للإنسان و خصوصا أثناء السفر من بلد لأخر،و هو ما يدل عليه قول الكاتبة**«سأرافقك الى الفندق لتجمعي حاجاتك «**[3] و تضيف **«قبل مغادرة الفندق طلبت فاتورة اقامتها»**[4] و بحكم مهنة «هالة» فإنها دائمة التنقل من بلد الى أخر لذا فهي تقيم في الفنادق **«كنت أريد التأكد من وجود غرفة شاغرة هذا المساء،تدرين هذا الفندق هو أعرق فنادق باريس،لجماله طلب أحد النبلاء في القرن التاسع عشر أن يقضي فيه ليلته**

[1] _ المصدر نفسه ص 296.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 54.

[3] _ المصدر نفسه ص 168 .

[4] _ المصدر نفسه ص 290.

الأخيرة " [1] وتضيف الساردة حين دخلت هالة الى غرفة نومها الموجودة في الفندق و من شدة انبهارها بالمكان لم تستطع النوم تلك الليلة **«كانت تطوقها الجدران المذهبة و رأس السرير في ضخامته و السقف و الثريات و الستائر »** [2].

و في وصف الكاتبة للفندق الموجود في مدينة فيينا تقول**«أمام مبنى في فخامة قصر عريق من الزمن الجميل،مطوقا بالحدائق ما توقعت أن يكون فندقا »**[3] و تضيف **«حجز جناحين متصلين بباب،الجناح شقة من عدة صالونات،و سرير ملكي شاسع،و مغطس حمام دائري،و ستائر تنزل من علو خمسة أمتار أو أكثر»**[4]

وقولها **« توقف أمام باب كبير مزخرف بالنقوش الذهبية،دخلا الى قاعة عريقة تغطي جدرانها المرايا و الإطارات الذهبية يعلوها سقف مزدان بالرسوم الزيتية،تتدلى منه ثريات ضخمة»**[5]

وهنا ما يدل على المستوى الراقي الذي ينتمي اليه **«طلال»** بالأماكن التي يتواجد فيها.

5.السجن:

[1] _ المصدر نفسه ص 167.
[2] _ المصدر نفسه ص 255.
[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 246.
[4] _ المصدر نفسه ص 247.
[5] _ المصدر نفسه ص 148.

يعد السجن **«على مر العصور مكان للظلمة المتمخضة عن نور و هي ثغور للطاقات المختزنة و الصرخات الداخلية،و ظلت السجون خزائن الحريات المغلقة بألم و حزن و عناء شبحي موحش يتناغم مع الألم الذي يعانيه السجناء»**[1]

فالسجن اذن مكان تقيد فيه حرية الانسان بحيث يخضع لأوامر السلطة في رواية « **الأسود يليق بك** » تقدم لنا الساردة السجن كمؤسسة للعقاب سواء للرجال أو النساء،في حين كان الارهابيون يغادرونه بحجة العفو عنهم **«في نوبة من نوبات العفة،تم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا و صبية معظمهم من الجامعيين،و أودعوا السجن فيما كان الإرهابيون يغادرونه بالمئات مستفيدين من قانون العفو؟ كان زمنا من الأسلم فيه أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقا »** [2] فقوات الأمن من قامت بإلقاء القبض على العشرات في جامعة قسنطينة،و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه في هذه الفترة كان يتم القبض على الناس و في كل الأماكن العامة حيث تكون التجمعات **«ثم حدث على أيام الرئيس بوضياف،أن قامت السلطات بمداهمة الجامعة و إلقاء القبض على عشرات الإسلاميين،و ارسالهم الى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساحتها»**[3]

ومن بين الذين تم اعتقالهم **«علاء»** أخ **«هالة»** و الذي كان يدرس الطب في جامعة قسنطينة **«عندها قرر «علاء» أن يترك الجامعة حال تقديمه امتحانات اخر السنة،لكن**

[1] _ضياء غني لفته،عواد كاظم لفته،سردية النص الادبي،دار مكتبة الحمد للنشر و التوزيع،د ط،2010 ص 33.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 26.

[3] _ المصدر نفسه ص 68.

القدر كان أسرع منه ما مر أسبوع حتى حضر الى الجامعة رجال الأمن و اقتادوه مع اثنين

آخرين »[1]

ومن كثرة الاعتقالات امتلأت السجون بالناس في المدينة مما اضطرهم الى ارسال البعض منهم الى النعتقلات في الصحراء،على الرغم من براءة الكثير منهم**«كانت معتقلات الصحراء تظم ألاف من المشتبه بهم،يقبع بينهم الكثير من الأبرياء ، فلا.....الدولة لتدقيق في قضاياهم او محاكمتهم ،لانشغالها بمن احتلوا الغابات و الجبال و أعلنوا الجهاد على العباد و البلاد»**[2]

و للسجن بوصفه مكانا مغلقا،دلالة سلبية ،فانغلاقه يشكل مزيدا من الخوف و التقييد لأنه بأنواعه المختلفة صورة حية لمصادرة الحرية بأوضح معانيها ذلك أن المكان كما يقول:**«يوري لوتمان»** يرتبط **«ارتباطا لصيقا بمفهوم الحركة،ويمكن القول أن العلاقة بين الانسان و المكان من هذا المنحى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان و الحرية»**[3]

فإذا كان الانسان يقيم في البيت بمحض ارادته فهناك مكان أخر مغلق يقيم فيه مجبرا هو السجن،الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية،تنتقل اليه الشخصية مكرهة تاركة وراءها

[1] _ المصدر نفسه ص 69.

[2] _ المصدر نفسه ص 69.

[3] _حفيظة احمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 151.

فضاء الخارج الى عالم مغلق هو الداخل المحدود،فتنطوي على نفسها بعد ما كانت منفتحة على المجتمع و الوجود،تكتشف فيه حياة جديدة،لها قيمها المختلفة عن تلك التي ألفها،تقف في مجالها كإلزامات تقيد انطلاق الانسان،و محظورات تمنع أشياء كانت في متناوله،و يتخذ السجن دلالات مختلفة منها أنه يرمز للقهر و الكبت و العذاب و يقف نقيضا للحرية **«وجد علاء نفسه متعاطفا مع السرى،بعدما رآه من مظالم و تعذيب،و ما عاشه من قهر و هو يحاول عبثا اثبات براءته»**[1]

فالمدة التي قضاها **علاء** في السجن كانت ثمنا لحبه ل **هدى** بعد أن وشى به احدهم زورا **«مازال يباهي بينه وبين نفسه انه دخل السجون بسبب شبهة عشيقته غير المعلنة ؟ هل كانوا سيضربونه و يعذبونه لو عرفوا أنه مجرد عاشق ضحية مكيدة شاب لا ضمير له، لم تمنعه لحيته من الكيد لإنسان بريء لكنهم تمادوا . وهو الذي لم يتعاطف يوما مع الإسلاميين لفرط ما رآهم يعذبون على يد الجيش، غادر السجن وهو إسلامي»**[2]

بعدما أطلق سراح **علاء** و بعد كل ما رآه من تعذيب أغراه الإسلاميين من الجبل و استطاعوا إقناعه بذلك ولكن كانت شكوكهم في أنه أرسل من طرف الجيش ليتجسس عليهم،و أرادوا اختباره بأن يثبت لهم اعتناقه الجهاد بقتل والده،و أمام هول هذا الإختبار ساومهم على حياة والده ببقائه معهم فأبدوا موافقتهم على ذلك و أثناء تواجده معهم أرسلوا

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 69.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 89.

من يقتل والده ، و لا يقل العذاب الذي رآه **علاء** في الجبل عن سجن المدينة و لهول ما رأى نزل بعد أشهر نصف مجنون.

« فمن حيث جاء شهد ظروف التعذيب أهوالا و اجتهادات لا يمكن لنفس بشرية أن تتصورها....أرحمها،جعل سجين يحفر قبره بنفسه،و اجباره على التمدد فيه،ثم تغط بالتراب و مشاهدته و هو يعطس و يبصق ، و خلال يسود الصمت فيظرفن التراب فوقه بأقدامهم ثم يرحلون ، بعد ما وقع في الأسر و لتهمة لا يدري ما هي،اختار الإسراع بالانتحار حتى لا يتعرض للتعذيب،شاهد أحدهم يخنق نفسه عبر أكل الرمل الممزوج بالأرض الممتدة حول الشجرة التي كان مربوطا اليها ، فعلى مرآى منه كان يسلخ أسير جلده،ويترك الأيام و هو يحتضر الى أن يفرغ من دمه»[1]

و السجن لا يقتصر على الأمكنة الضيقة المحدودة المساحة غنما تتعدى هذه الأبعاد الهندسية لتشمل كل السجون المتعلقة بالحياة المعاشة،والسجن نوعان،سجن سياسي و شكل من أشكال الإقامة الجبرية يزج فيه الشخص مرغما لمواقفه السياسية و الفكرية المناوبة للسلطة و هناك سجن اجتماعي،ومن أمثلة السجن الأول إضافة الى **علاء** سجن **«سهى بشارة»** من طرف الإسرائيليين نتيجة مواقفها المعادية لهم «ذات يوم....ساق الإسرائيليون سهى بشارة بطلة المقاومة اللبنانية الى ساحة فوهة المسدس الى رأسها و سألوها عن

[1] _ المصدر نفسه ص 95.

أمنيتها الأخيرة في الحياة ردت «أريد أن أغني» و راح صوتها يترنم بموال العنايا الجبلية.

«هيهات يا بو الزلف عيني يا مولي محلا الهوى و الهنا و العيشة بحرية»

أشبعوها ضربا و عادوا بها الى الزنزانة وواصلت سهى بشارة الغناء على مدى أعوام،اعتاد أسرى سجن الخيام سماع غنائها ،صوتها البعيد الوطن،القادم من خلف زنزانتها أبقاهم أشداء»[1]

كما أشارت الى سجن أخر في بلد أخر و هو سجن «أبو غريب» بالعراق و عن قسوة التعذيب فيه **«كانت تتحدث عن سجن أبو غريب و فضيحة تعذيب الأمريكي للأسرى العراقيين»**[2].

نستنتج مما سبق أن السجن مكان يتميز بالانغلاق و تحديد حرية الحركة و خضوع المقيم فيه الى القانون الصارم،و انغلاقه هو مصدر الألم و المعانات و القهر،و السجن مكان معاد دائم للإنسان ، و هذه المعادات نابعة من مصادرة السجن الحرية،وبذلك يكون هو المكان الأكثر عداءا للإنسان لأن فيه أساليب التعذيب القاسية بحق الشخصيات أثناء التحقيق معها لإجبارها على الاعتراف و الإدلاء بمعلومات.

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 76.

[2] _ المصدر نفسه ص 237

وقد استطاعت الكاتبة أحلام مستغانمي نقل صورة السجون و المعتقلات و صور التعذيب فيها أثناء فترة العشرية السوداء.

6.المـــــــــــــقـــــــبـــــــــــــرة:

تعد المقبرة المآل الأخير للإنسان الذي سينتقل فيه الى البرزخيـــة،هناك يتحـــدد مصـــيره بحسب ما قدم من عمل في الحياة فإما نعيما أو عذابا أبديا و يؤكد ذلك «ياســـين النصـــر **«القبر–الماتحت–المكان الرمز الواقعي،و هو بيت البيوت و نهاية مرحلة الحياة،و انغلاقه يعني الأبدية و انفتاحه يعني العاقة بالمافوق، عالمه الداخلي منفتح على الأعماق»**[1]

فالمقبرة هي البيت الغني و الفقير على السواء ،و هي بيت يتساوى فيه الجميـــع كمـــا أن المقبرة تتخذ بعدا فكريا و نفسيا و يحفل بدلالات مختلفة تتوحد في سياق أساسي يعكـــس مدى حضور الماضي في نفوس الشخصيات و نجد في رواية «الأسود يليق بك» اشـــارة واحدة من الكاتبة للمقبرة عندما رفضت الزواج منه فماتت من شدة صراخها على وفـــاة ابها الرضيع حتى لحقت به» ذات يوم،عادت من الحفل فلم تجد ، و بعد أن أعياها البحث هرعت الى المقبرة ، فرأت ترابا طريا لقبر صغير فأدركت أنه قبر ابنها ،و راحت تلوح عند القبر «و تعدد» بالشاوية بما يشبه الغناء **« آآآ عياش يا ممي « فأقبل النـــاس عنـــد**

[1] _الأخضر السايح،سطوة المكان و شعرية القص في رواية ناكرة الجسد،دراسة في تقنيات السرد ص 72..

سماعها تنادي « يا عياش يا ابني « يسألون ما الخطب ،و ما استطاعوا العودة بها،فقد لزمت القبر الصغير و ظلت تغني حتى لحقت بوليدها و زوجها»[1]

على الرغم أنه لم يتم ذكر هذا المكان إلا أن دلالته كانت واضحة،إذ دلت على أنه مكان مغلق و هو نهاية حياة كل انسان.

7.المستشفى:

«يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج و لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء،ثم يغادرونه،يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس»[2]

فهو المكان الذي يداوي جراح المرض الذين يلجؤون اليه لذلك الهدف،فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الإنسانية،فالمستشفى كخلية نحل،لا تهدأ ففي كل وقت يمكن أن تأتي اليه حالات مستعجلة،حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدمتها و لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة و الاطمئنان من أجل الشفاء.

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 29-30.

[2] _الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني ص 238.

فهو وسيلة للانتقال لأحسن حال في قول الساردة«**ليس قبل عشرة أيام،لقد رافقت خالتها لإجراء عملية في باريس**»[1]

و هو بطبيعة الحال مكان للشفاء و التحسن«**لقد غادرت للتو حالتها في المستشفى و وضعها تحسن**»[2]

على الرغم من أنه لم يرد ذكر كثير لكلمة المستشفى في الرواية إلا أنه يعد بوظيفته عكس الأماكن الأخرى المغلقة او المفتوحة،كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأمكنة في انسان أرهقه المكان و الزمان،بما يقدمه من علاج للمرضى.

8.المطعم:

مكان مغلق يذهب اليه الناس للأكل،مثل ذلك المطعم الذي عزم اليه «**طلال**» «**هالة**» و ذلك نظرا للأطباق المتميزة التي يقدمها و هو ما يدل على عليه قول الساردة «**كانت جائعة،لكن ما أوصى به مسبقا للعشاء،ما كان يضمن** شيئا تعرفه،**كانت الأطباق راقية الى حد لا تدري معه ماذا انت أكل فكبار الطهاة ما عادوا طباخين،بل أصبحوا كيميائيين يختبرون في كبار القوم أطباق تزاوج بين مذاقات و مكونات غربية للتميز عما خلقته الطبيعة من مذاق**»[3]

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 157.
[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 158.
[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 251.

إضافة أن بذرة بداية عمل طلال كانت بافتتاحه المطعم الصغير للوجبات اللبنانية في البرازيل،فكانت بداية موفقة تمكن بعدها من كسب سلسلة مطاعم كبرى وهو ما يدل عليه قول الساردة في ذلك المطعم ولد حلمه بامتلاك مطعم للوجبات اللبنانية السريعة يكون مشروع سلسلة مطاعم عصرية على الطريقة الأمريكية فتمركز حول الأحياء الجامعية الوجبات فيها مصورة و معلنة برقمها»[1]

و في وصف أحد المطاعم الفاخرة التي يمتلكها **«طلال»** تقول الساردة:مطعم أقدمه في البحر،و جدرانه أكواريوم تسبخ فيه الأسماك بلوحات مبهجة،أما الأرضية فيتصورها كثبان رملية منخفضة،تتناثر عليها الأصداف المختلفة الاشكال يرتفع فوقها على علو نصف متر زجاج يميل الى الزرقة يوحي لمن يمشي فوقه أنه يمسي على البحر»[2]

أما في وصف أحد المطاعم الموجودة في مدينة فيينا و التي زارته «هالة» رفقة «طلال» فتقول **«حال دخولهما راحت فرقة مكونة من ستة موسيقيين تعزف مقطوعة بهيجة الإيقاع لتحيتهما،بينما سبقهما نادلان في كل ضيافتهما الى طاولة بيضاوية مجهزة شبيه بديكور الافراح،شرشف من الأورغانيزا مشكوك بأقواس من ضفائر الورد،و على وسط الطاولة تستلقي ورود أخرى و شمعتان و مقبلات رفعت على قواعد فضية»**[3]

[1] _ المصدر نفسه ص 148.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 146.

[3] _ المصدر نفسه ص 149

و تضيف قائلة **«كانت الطاولة ذات الشكل البيضاوي تسع تسعة أشخاص»**[1]

كانت هناك إشارة من الكاتبة في نفس المجال الى المطبخ الموجود في بيت «طلال» في باريس و الذي زارته «هالة» فكان وصفها له بقولها **«كان البراد ما بين كل فيه مرتبا و شهيا كما في إعلان تلفزيوني»**[2] و عن نفس المكان **«كانت لوازم اعداد العشاء موجودة في المطبخ حسب قائمة المشتريات التي أحضرها السائق ،منتقاة بمقاييس جودة معينة،حتى تبدوا و كأنها للزينة لا لأكل فهي أيضا «signe» من أرقى محال الخضر في باريس.....تأمله و هو يختار القدر المناسب لكل طبخة سكاكين مختلفة حسب كل استعمال»**[3]

9. المكتب:

المكتب في الأصل هو مكان حيوي تملأه الحركة و النشاط،و على العموم يكون المكتب عادة على صورتين تختلف كل واحدة منهما في نوعية النشاط عن الأخرى،فالصورة الأولى للمكتب فهي صورة المكاتب الإدارية التي تستمد نشاطها من حركة مرتاديها،اما الصورة الثانية للمكتب فهي صورة للمكتب الشخصي الذي يمكن ان يمتلكه الانسان في بيته،وهو مكان قد يكون للكتابة و التأليف أو مكان للعمل،يستمد نشاطه من النشاط الفكري الذي يقوم به صاحبه،و يمكن القول أن المكتبين في صورتهما الأولى و الثانية موجودين

[1] _ المصدر نفسه ص 249.

[2] _ المصدر نفسه ص 215.

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 215.

في رواية «الأسود يليق بك» بحيث أن «طلال هاشم» كونه ثريا،حيث يمتلك مكتب بيته يضع فيه أوراق عمله **«كان في مكتبه و قد انتهى يومها من متابعة نشرة الأخبار،منهمكا في جمع أوراقه استعدادا للسفر صباح»** [1] كما يملك مكتب لادارة أعماله **«طلب من سائقه الذي جاء ينتظره في المطار أن يوصله مباشرة الى المكتب»**[2]

10. البـــــــــــــــــلاتـــــــــــــو:

ذكرت الكاتبة البلاتو بوصفه المكان الذي أقيم فيه احتفال بعيد العشاق و قد كانت حلقة تليفزيونية عنه،حيث لبت «هالة» الدعوة من قبل معد البرنامج،حيث وصفته الكاتبة بقولها **«بدا الجو احتفاليا،قلوب حمراء/ورود حمراء،علب بشرائط حمراء،هل أجما من الأسود لونا يعقد عليه الأحمر قرانه في عيد الحب»**[3]

كما ذكرت الكاتبة أماكن أخرى مغلقة في الرواية نذكر منها ،الاستوديو محطة الحافلة،المدرسة المقصور،الصالون،المسرح.....

نستنتج أن توظيف الروائية «أحلام مستغانمي » للأمكنة المغلقة في الرواية «الأسود يليق بك » قد زودتها بطاقة فنية جمالية تزيد في اثرائها و تمنح الخطاب خصوصيته المكانية

[1] _ المصدر نفسه ص 14.

[2] _ المصدر نفسه ص 20.

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 20.

و تذكر على سبيل المثال أهم الأماكن المغلقة التي كانت فعالة في هذا العمل الروائي (البيت،الغرفة،السجن...)و من هنا يمكن القول ان هناك ثراء نسبي في الأمكنة،و تعددها ينعكس على وظائفها فضلا عن الدلالات التي تعكس هذه الأمكنة على نفسية الشخصيات.

ب. الأماكن المفتوحة:

«يوحي المكان المفتوح بالاتساع و التحرر،و لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق و الخوف و لاسيما اذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات و النافي و المخيمات،و يرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا و لعل حلقة الوصل بينهما هي الانسان الذي ينطلق من المكان المغلق الى المكان المفتوح توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق و التحرر و هذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح »[1]

إن المكنة المفتوحة فيها الحرية ما يسمح لانتقال دون قيد،و تشكل مع الأمكنة المغلقة ثنائيات ضدية فالأمكنة المفتوحة هي تلك الأمكنة التي متاحة للجميع،أي أماكن الانتقال العمومي التي تشكل بدورها قطبا صديا مع الأمكنة المغلقة.

و مجمل الأماكن المفتوحة التي تزخر بها رواية **«الأسود يليق بك»** يمكن حصرها في (المدينة،قسنطينة،الجزائر،حلب،الشام،القاهرة،بيروت،بغداد،باريس،فيينا،القرية،البحر،الجبل ،المطار،السوق،الحديقةالبحيرة)

[1] _حفيظة احمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ص 166.

1. المـــــــــــــــــــــدينـــــــة:

لم تعد المدينة مجرد مكان لأحداث بل استحالت موضوعا خاصا مع تنـــامي العوامـــل الداخلية و الخارجية،فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سببه مظاهر كثيرة و مشكلات نفسية و اجتماعية،و من ناحية أخـــرى أصـــبحت المدينـــة ملتقـــى التيارات الفكرية و الفلسفات العالمية الواردة اليها من جهات مختلفة من العـــالم،و قـــد شكل هذا صراعا فكريا توازى مع الصراع الاجتماعي الذي ساد مجتمع المدينة،وتبقى للمدينة **«مجموعة من المسافات لها أبعادها النفسية و الاجتماعية و الفكرية»**[1]

تتحرك الشخصيات و الأحداث في بيئة مدنية في أغلبها و أحيانا في أكثر من مدينـــة واحدة،شكلت في البداية مكانا يوميا أساسيا يشكلها الواقع كما يتجلى من حال و جهـــة نظر الروائية و الشخصيات،ومن خلف كل ذلك الكاتب،إذ تحولت المدينة بواسطة اللغة الى مكان شاعري بني على انقاض المكان الواقعي مكانا فنيا صنعته الكلمات.

و بعد قراءة رواية «الأسود يليق بك « نجد انها عينة بالأماكن حيث أن الكاتبة ذكرت العديد من المدن وهي (قسنطينة،بيروت،القاهرة،بغداد،باريس،فيينا)،المدينة الأولى التي تحدثت عنها هي قسنطينة،وهي مكان دراسة **علاء** أخ **هالة**.

[1] _الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني ص 2.

«ما ارتاحت أبا لقراره الإقامة في قسنطينة لمتابعة دراسته في الطب،كان عذره أنها الجامعة الأكبر في الشرق الجزائري،وكان مأخذها أنه ذاهب الى بؤرة الأصولية،محملا بعقيدة الحياة»[1]

كما كانت جامعة قسنطينة في فترة العشرية السوداء ممرا لكل الفتن **«صدق حدس أمومتها،كانت جامعة قسنطينة ممرا اجباريا لكل الفتن ومختبرا مفتوحا على كل التطرفات»**[2]

إضافة الى كونها مسرح أحداث اعتقال «علاء» **«ما مر أسبوع حتى حظر الى الجامعة رجال الامن و اقتادوه مع اثنين آخرين »**[3]

إن الكاتبة في بنائها لخطابها الروائي اعتمدت على رؤيتها للحياة الواقعية الحقيقية التي عاشتها قسنطينة في فترة العشرية السوداء و الواقع الأمني الرهيب الذي كان سائدا في هذه الفترة.

الشام المركز المكاني الثاني في الرواية،فهو المكان الذي لجأت اليه هالة و والدتها باعتبار هذا المكان يبعث فيها الحياة،و خوف والدتها عليها،فضلا عن كونه المكان

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 68.
[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 68.
[3] _ المصدر نفسه ص 68.

الذي ولدت و تربت فيه،والدتها التي هي سورية الأصل»**إن المرأة واقفة في حلبة ملاكمة،دون أن يحمي ظهرها رجل،و دون أن تضع قفازات الملاكم،أو تحمل في جيبها المنديل الذي يلقى لإعلان الاستسلام،احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها،لذا تفتح بشجاعتها شهية الرجال على هزيمتها،و هذا ما أخاف والدتي و جعلها تصر على أن تغادر الجزائر الى الشام بحكم أنها سورية»** [1]

هذا ونظرا للأوضاع الأمنية المضطربة في قرية مروانة و اغتيال والد **«هالة»** و أخيها و فصلها عن العمل كمعلمة رأت أمها أنه انذار لها من طرف الإرهابيين،و هو ما يدل عليه قول الكاتبة:»**رأت أمها في قرار طردها إنذارا اول،ستليه ما لا تحمد عقباه،و لأنها لم تشأ أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر،أخذت ابنتها و غادرت الى سورية»**[2]

و عليه فإن الشام تعتبر الملاذ الوحيد الذي لجأت اليه **«هالة»** ووالدتها للابتعاد عن ما كان يدور في قريتها مروانة و التحرر من لقيودها رغم شدة تعلقها بها،فالشام كانت المدينة التي احتضنت **«هالة»** بعدما أجبرها إرهاب مروانة على المغادرة.

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 17.

[2] _ المصدر نفسه ص 80.

أما مدينة حلب فهي المدينة السورية التي درس فيها والد **«هالة»** الموسيقى في قــول الكاتبة **«في الثمانينات،قصد والدها حلب لدراسة الموسيقى،فعاد منها بعد سنتين،و كأنه تخرج من مدرسة الحياة»**[1]

كما أنها المدينة التي ولدت وتربت فيها والدتها،و لكنها غادرتها فيما بعد مع زوجهــا الى الجزائر و هو ما يدل عليه قول الكاتبة **«كانت في السابق قوية لدرجــة اتخاذهــا القرار بمغادرة حلب قبل ثلاثين سنة،و الإقامة مع زوجها في بلاد لا تعرف عليهــا شيئا،و التأقلم مع ظروف ما كانت تشبه حياتها في سورية»**[2]

بينما كانت مدينة بيروت تمثل لهالة بداية مشوارها الغنائي فلقد حظيت باهتمام كبيــر من طرف الإعلام

«و بيروت تحبك...لقد خصص لك اعلامها استقبالا جميل صحيح...أنا مدينــة لهــا بانطلاقتي»[3]

فبيروت كانت المكان الذي تسجل فيه **«هالة»**أغانيها و تطلق منها ألبوماتهــا **«ســآتي بيروت الى الأسبوع القادم بدعوة من شركة الإنتاج لإطلاق ألبومي الجديد»**[4]

و تضيف **«أضاف الى معلوماته أنها تزور بيروت ترويجا لألبومها الأول»**[1]

---

[1] _ المصدر نفسه ، ص 60.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 67.

[3] _ المصدر نفسه ص 49.

[4] _ المصدر نفسه ص 129.

بينما كانت مدينة القاهرة مكان لأول حفل تقيمه « **هالة** « في مصر،رغم عدم سماح أمها لها بالسفر الى مصر خوفا من عليها «**وصلتها دعوة لإقامة حفل القاهرة،راحت تفاوض والدته للسماح لها بالسفر الى مصر،و كأنها تفاوض على قضية الشرق الأوسط،ففي القاهرة ليس لديها أهل**»[2]

وقد كانت عائدات هذا الحفل الخيري لإنشاء مستشفى لمرضى السرطان، «**حتى هذا الحفل الخيري للجميع مبلغ لإنشاء قسم طبي للأطفال المرضى بالسرطان**»[3]

و في هذا الحفل الذي أقيم في القاهرة قام «**طلال** « بشراء كل البطاقات ليحضر الحفل و لتغني له وحده،فضلا عن كونه أول مكان تلتقي فيه بطلال و تتحدث معه،فيعد انتهاء الحفل و الذي دام ساعتين،أرسل لها باقة ورد كعادته وكتب لها عليها أنه يدعوها الى العشاء،و هي لم تكن تعرف أنه نفس الشخص الذي غنت له وحده،و بعد أن هيأت نفسها اتجهت الى مركب الباشا مكان الدعوة «**قصدت طاولة توقعت أنه سيختارها،في زاوية جميلة تضيئها أنوار خارجية تتلألأ على سطح النيل إن المكان طرف ثالث في أي موعد اول**» [4]

[1]_ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 20.

[2]_ المصدر نفسه ص 103.

[3]_ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 104.

[4]_ المصدر نفسه ص 118.

باريس كانت كذلك مكان لإحياء هالة فيه حفلا يحضره الكثير من الجزائريين المقيمين هناك **«هذه أول مرة تغني في باريس ينتظرها جمهور جزائري و فرنسيين من المتعاطفين مع الجزائر،فقد غطى الإعلام حدث حفلها ضمن المتابعة اليومية لها درج تسميته «المذابح الجزائرية»**[1]

فهالة كانت دائما تردد **«أنها خارج الجزائر جزائرية فحسب »**[2] فمدينة باريس كانت منفى و غربة **هالة** و الكثير من الجزائريين إبان العشرية السوداء.

كما مثلت لها كذلك لقاء أخر بينها و بين طلال **«حين أخبرته أنها ستقيم حفلا في باريس عرض عليها أن يلتقيا هناك، مدركا بكونها مشهورة في بيروت،و لكن يكون سهلا أن يلتقيا في مدينة عربية»**[3]

و تضيف **«لم تلتقي من قبل رجل في مدينة تتنفس الحرية »**[4] في حين كانت بغداد عاصمة العراق،في فترة سيطرة الغزو الأمريكي عليها،يتضح ذلك من خلال المقطع الثاني **«أمها التي وجدت في هم العراق ما ينسيها همها،صارت تقضي جل وقتها أمام الفضائيات الإخبارية لمتابعة الغزو الأمريكي،و سقوط بغداد»** [5]

---

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 75.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 75.

[3] _ المصدر نفسه ص 54.

[4] _ المصدر نفسه ص 54.

[5] _ المصدر نفسه ص 230.

و تمثل كذلك هذه المدينة مكان «عز الدين « أثناء الحرب حيث كان يؤمن مع غيره حياة اللاجئين نحو دول مجاورة و هذا ما يدل عليه هذا المقطع»–**الى بغداد–و هل ثمة من يسافر الان الى بغداد و البلاد غارقة في الحرب** »[1]،و تضيف الكاتبة «**كان مهموما بالعراق،أن يحكي لساعات عن بلد المليون نخلة الذي غدا بلد المليون قتيل**» [2]

و أخر مدينة هي مدينة فيينا مكان نهاية قصة «**هالة الوافي** » و «**طلال هاشم** » هذا بعد أن كان طلال دعاها للعشاء في هذه المدينة «**انتظرك هذا المساء على العشاء في فيينا ...عندي لك مفاجأة جميلة** «[3] و عند وصولها الى هذه المدينة كانت فرحة جدا «**حطت في مطار فيينا تمشي على سولفيج الأحلام،كما لو كانت تقفز على نوتات بيانو**»[4]

و لكن هذه المرة الأولى التي زارت فيها «**هالة** « هذه المدينة ،سألها «**طلال** »عن الأماكن التي تريد زيارتها،سألها في الصباح ماذا تريد أن تزور في فيينا.

أجابت:

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 300.

[2] _ المصدر نفسه ص 323.

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 241.

[4] _ المصدر نفسه ص 245

ليس لي أية فكرة عن هذه المدينة،لكني شاهدت قبل سنوات فيلم **«الامبراطـــورة سيســـي أتمنى أن أزور المكان الذي عاشت فيه ...و صوروا فيه الفيلم »**[1] **« و فيما كانت نهاية قصتها وأخر مكان رأت فيه طلال كانت على عجل أن تغادر فيينا»**[2]

كما ذكرت الكاتبة عدة مدن أخرى مثل مدينة ميونخ الألمانية والتي أقامت فيها «هالـــة « حفل لفائدة اللاجئين العراقيين،و أمريكا أراد مصطفى السفر اليها.

2. الـــــــــــــــقـــــــــــــــريـــــــــــة:

كانت القرية أكثر ثراء فنيا في الرواية العربية المعاصرة بالرغم من قلـــة الدراســـات النقدية و الجمالية العربية حولها،و القرية هي **«ذلك الحيز الجغرافي،المكان الخصـــب الذي يؤثر في الانسان و تشده الى الأرض و تتميز جغرافيا بامتداد حقولها و بيراها،و بساطة أبنيتها التي تعطس حياة أصحابها»**[3]

و تحضر القرية كمكان في بنية النص الروائي الجزائري المعاصر بدلالات اجتماعية وسياسية ترمز للوطن أحيانا،يكشف السرد حضورها في المستوى اللساني متناثرة عبر النص لتحتضن الموقف الدرامي الذي يعيشه المكـــان فـــي المســـتويين **«المســـتوى**

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 256.

[2] _ المصدر نفسه ص 295.

[3] _حنان موسى محمد،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ص 29.

الاجتماعي الناتج عن القهر،و المستوى الأمني حيثما تحولت القرية الى فضاء تبـــاح فيه أرواح الناس»[1]

نجد أن فضاء القرية هو امتداد لفضاء الدشرة و لمنه أرقى منه،وحضور القرية فـــي رواية «الأسود يليق بك « تجسد في صور ذكريات البطلة هالة التـــي تحملهـــا فـــي مخيلتها،حيث كانت تقارن أي شيء يصادفها في حياتها بما كان يوجـــد فـــي قريتهـــا «مروانة « ورد ذلك الملفوظ **«استيقظت على منظر الورود التي ازدادت تفتحا أثناء الليل،لولا أنها تنقصها قطرات الندى لتبدوا أجمل،هكذا اعتادت رؤيتها في طفولتها في صباحات مروانة**

الباكرة «[2] و هذا يبين شدة تعلقها بقريتها.

ويجدر الإشارة الى أن هذه القرية كما ورد في الرواية تقع في ولاية باتنة،في جبـــال الأوراس التي انطلقت منها شرارة التحرير و لعل أهم ما يميـــز هـــذه القريـــة هـــي خصوصية غناء أهل مروانة «الناي « حيث كانوا يغنون غناء كله نحيـــب و يتجلـــى ذلك في قول الكاتبة **«لعل سجن مروانة جاءها من القصبة التي لم تعرف آلة ســـواها «**[3] فقد شبهت هذه الآلة بآلة بوح و ذلك في قولها **«أدركت أن غناء رجال مروانة كان**

[1] _الشريف جميلة، الرواية و العنف(دراية سيسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط 1، 2010 ص 49.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 23.

[3] _ المصدر نفسه ص 64.

امتداد لأنين الناي و القصبة آلة بوح لا تكف عن النواح،كطفل تاه عن أمه،و يروي قصته لكل من يستمع اليه فيبكيه «[1] ولهذه الآلة دلالة على الحزن جعل رجال هذه القرية يتنافسون على أدائه **«أن رجال مروانة يتحملون الحزن يتنافسون على من يحتفي بالشجن فالشجن حزن منتك في الطرب،ذلك أن الطبيعة جعلتهم قساة و عاطفيين»**[2]

و في تقديمها لقريتها تصفها فتقول **«مروانة اسم انثوي كدندنة،تخاله أغنية،هي صغيرة و غير مرئية،كنوتة موسيقية،لا توجد على خرائط المدن الجزائرية بل خريطة السوفليج «**[3] و تقول أيضا **«مروانة بغرورها،بلدة تخال نفسها بلدا،فهي تعتقد أن مصيرها تصل حيث يصل صوتها »**[4].

هذا فضلا على أن القرية تتخذ في النص الروائي صورا ثلاث،الأولى تعبر عن الحياة الاجتماعية لساكنيها،و تعبر الثانية عما تعرض له المكان من عنف وحشي تمثل في القتل و الاغتصاب،ارتبط بزمن الاستعمار،و ترمز الثالثة للوطن و ما شهده من أحداث.

[1] _ المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 65.

[3] _ المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[4] _ المصدر نفسه ص 66.

تمثل قرية مروانة بالنسبة لهالة مكان النشأة،حياة الطفولة،و سنوات الصبا كانت فيها،لذا فالبطلة هالة لم تتمكن من التحرر تماما من سيطرة القرية،و رغم انتقالها للعيش في الشام إلا أن الذاكرة الأولى في وعيها تتحكم بها و بأفكارها،هذا من جهة،توظيفها من طرف الكاتبة يؤكد على الدور النضالي الذي تمارسه في ساحة النضال،فهي لها بعد ثوري لأن الوطن كان تحت وطأة المحتل من جهة أخرى،هذه القرية ما هي إلا عينة من القرى الجزائرية التي كانت تحت سيطرة المستعمر.

3. البحر:

يقول –هاملتون– الفيلسوف البريطاني **«البحر يا صاحب السمو،ليس المياه و الزرقة و الأمواج،إنه فلسفة كاملة تبدأ بالخوف ثم التأمل و أخيرا التواصل»** [1]

و يعتبر البحر فضاء عمل و كسب الرزق،قدر ما يمكن اعتباره فضاء للتوحد و لقد صار البحر في الرواية شخصية ذات نفوذ و بقدر ما هو فضاء جغرافي يحتل جزءا

[1] _صالح ابراهيم،الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط 1،2003 ص 26.

هاما من مساحة الجزائر،فهو أيضا فضاء نفسي و اقتصادي،و سياحي متميز بسحره،و كذلك خطورته و قسوته.

لذلك لم يعد مكانا جغرافيا يتحدد بالأسماء أو أبعاد محددة بل نجده انســـانا و وطنـــا،و حلما و رمزا من رموز الحرية،و المنفذ الذي يطل منه الشاب الجزائري على غـــرار **«نذير»** الذي كبلته أحداث العشرية السوداء على الضفة الأخرى و التوق و الانعتـــاق بغية الخروج و الهروب من قبضة الجماعات الإرهابية التي حولت الوطن الى سجن

و هو ما يدل عليه هذا المقطع :

« ناوي ع الهربة...ما يسلكني غير البحر،كاين بزاف راحو و راهم في اســـبانيا لا باس

عليهم،لا مجال للمناقشة،إنه يرتاب البحر يشق فيه أكثر من الوطن الـــذي ســـيتركه خلفه»[1]

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 94.

يجد **«نذير»** أخ **«هدى»** و هو نموذج من الشباب الجزائري متخرج من الجامعة لا عمل له،لذى يرى في البحر المخرج الوحيد فيه البحث عن الخلاص.

إن البحر في رواية **«الأسود يليق بك»** سيد الموت لا الحياة،فهو حيز مكاني للخوف و القهر و الموت،فليس كل من يبحر فيه ينجو بل هناك من يلقى حتفه حيث نتلمس ذلك في المقطع **«ليس كل من أبحر نجا،لهول مصابهم نسى الناس النزعات الإجرامية للبحر،و صدقوا أنه رفيق درب،سيأخذ بأيديهم الى الضفة الأخرى،فألقوا بأنفسهم اليه،لكن ليس للبحر يد ليمدها لمن جاؤوا على قوارب الموت،و لم يعرف عنه يوما مصادقة المفلسين»**[1]

فالبحر مهما كان هادئا و جميلا و مسالما فإن في ذلك لسر يخفي من ورائه،كيف و لا **«الغدر غريزة أولى لدى البحر»**[2] البحث عن الخلاص هو ما جعل **«نذير»** يشد الرحال الى البعيد المأمول و يصارع الواقع الكائن و يخوض غمار المستحيل أملا في الحلم الممكن،حيث نزل اليه متحديا كل الحدود التي حالت بينه و بين حريته في وطنه،و قد مل الشعور بالخوف و القلق نحو محاولة الخروج من شرنقة الحياة التي فرضها الإرهاب الى عالم حياة الضفة الأخرى،إلا أنه محاولته هذه باءت بالفشل و لقى حتفه **«....خوها مات مع «حراقة «هاج عليهم البحر مساكين،ما نجاو منهم غير**

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 233.

[2] _ المصدر نفسه ص 233.

زوج...»[1] فالبحر يغري راكبيه بخوض هذه المغامرة خاصة إذا كانوا تحت ضغوط قاهرة.

إن البحر في هذه الرواية فضاء للموت،من يدخل اليه تنقطع صلته بالعـــالم الخـــارجي نهائيا،و معظم من يدخلونه معرضون للموت غرقا ،و الخارجون منهم كأنهم يولـــدون من جديد،يتجلى ذلك في قول الكاتبة «ليكونوا أهلا لتسميتهم «**حراقة**» ألغوا أي احتمال للرجوع بإحراقهم جوازات سفرهم و اوراقهم الثبوتية،حتى لا يتركوا لحراس الشواطئ على الضفة الأخرى إمكانية طردهم من «الجنة» **« إن هم وصلوا أحيـــاء فســـيكون صعبا على بوليس الهجرة فك فوازير أصولهم،و معرفة من أين جاؤوا،و الـــى أيـــن يجب ترحيل هؤلاء القادمين من بوابة البحر الواسعة،أما إذا غرقوا فلن يدق البحر في هويتهم سنختار الأمواج عنوانا لقبورهم »**[2]

و قول أيضا: «تلك المراكب الورقية المثقلة بحمولتها البشرية،يتسلى بها البحر،يبتلعها البحر و هو يقهقه،ثم يتقيأ ركابها،يعيد جثثهم الى الشواطئ التي جاؤوا منها،أو يرمي بها أشباه أحياء للضفة الأخرى»[3]

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 233.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 234.

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 233.

على الرغم من أن البحر قد يكل مفهوما تحرريا نحو المغامرة و الإبحار لدى البعض،و فضاء للتحرر و الانطلاق بالنسبة للناجين،و بهذا أعطت الروائية **«أحلام مستغانمي»** البحر دلالات و أبعاد فنية جمالية.

4. الجبل:

هو المكان الذي كان يعيش فيه معظم الجزائريين إبان ثورة التحريرية،فهو المكان الذي يحميهم من المستعمر الغاشم،و المكان الذي يجلب الانتصار تلو الأخر رغم قسوة العيش فيه.

نجد أن راوية «الأسود يليق بك» تشير الى جبال الأوراس التي انطلقت منها الثورة،فضلا على أن الجبال الجزائرية غنية عن كل تعريف،فهي كثيرة و متنوعة و شاسعة،و ليس هناك جبل في الجزائر إلا و تمركز فيه الثوار في كل ولايات الوطن،و هذا ما يدل عليه هذا المقطع **«فمن الأوراس انطلقت شرارة التحرير،ما كان يمكن للثورة أن تولد إلا في تلك الجبال الشاهقات الشامخات جغرافيتهم هي التي أنجبت التاريخ،على مدى تسعة أشهر حما رجال الأوراس الثورة وحدهم،احتضنوها شعلة فحريقا،و اودى بقراهم و مزارعهم و أهاليهم و دشراتهم و ماشيتهم،عزلا واجهوا جيوشا لا عهد لهم بعتادها،و حروبا ما عهدوا أهوائها،فاعتقدت فرنسا أنها إذا سحقتهم**

سحقت الثورة الى الأبد،حينها هب قادة الثورة ليفكوا الحصار عن الأوراس بنقل العصيان الى مناطق أخرى»[1]

و بما أن الجبل يمثل القمة و الارتفاع،فقد ساعد هذا الثوار أثناء حرب التحرير وذلك باتخاذه مركز مراقبة تحركات المستعمر عندما كان يتجه نحوهم و قد ورد ذلك في قول الكاتبة **«أثناء حرب التحرير،كان يصعد الى أبعد مرتفع في الجبل للقيام بنوبة حراسة للقرية،و عندما يرى من بعيد قوافل «البلاندي» و المدرعات الفرنسية مقبلة،ينادي منبها أبناء الدشرة لقدوم الفرنسيين فيتلفف صداء «ترلس» في الجبل الأخر،ثم لأخر ...كانت الجبال منابرهم و هواتفهم و ننصات غنائمهم،ز حائط مبكاهم،و سقفهم،لذا أعلنت فرنسا الحرب على الجبال»**[2]

فالجبل هو المكان الذي احتضن المجاهدين في وقت الثورة،فكانت الأم الحنون،حيث كانت ممراتهم،و كاتمة لأسرارهم،و بقت الجبال صامدة رغم القصف الحاقد عليها و على من احتضنتهم،فهي تمثل رمزا من رموز التحدي و التصدي للمستعمر.

5. المطار:

هو الرابط الذي يصل المغترب بوطنه الأم كما يمثل حلقة وصل بين الداخل و الخارج،و نجد أن هذا المكان كان يلجأ اليه **«طلال»** لكثرة سفره من بيروت الى

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 62-63.

[2] _ المصدر نفسه 64-65.

باريس و الى فيينا،فجعل من مطار شارل ديغول في باريس مكـــان لتتعـــرف عليـــه **«هالة»** وسط حشود من المسافرين **«فليكن.....موعدنا في مطار شارل ديغول»**[1]

فقد سافر معها في نفس الطائرة و لكنه لم يريدها أن تراه،و اكتف بمراقبتهـــا**«كانـــت على قرب مقعدين منه...تأملها و هي تطالع الصحف،و هي تأكل إلا قليلا مما قدم لها من مأكولات،كأنها ولدت أميرة ، لا أشهى من امرأة تجلس في الدرجة الأولى،و تندفع عن الانهماك في الأكل،الناس يفعلون ذلك عادة لقتل الوقت و ابعاد التفكير و هم في الجو،في احتمال الموت،لـــذلك تتنـــافس شـــركات الطيـــران لفـــتح شـــهيتنا علـــى المباهج....أضحكه فشلها في معرفة طريقة استعمال سماعات الموسيقى،أو طريقـــة تغيير الشاشة المقابلة لها،و التي كانت مثبة على بث مسار الطائرة و الوقت المتبقي للوصول»**[2]

كما ذكرت الكاتبة مطار فيينا حيث قصدته الى بيروت وصل الى المطار قبل اقـــلاع الطائرة بثلاث ساعات،كي تستفيد من خدمات صالون الدرجة الأولى،و ننجو من ذلك الفندق و من **«ليالي البؤس « في فيينا»**[3] و تضيف أيضا **«كانت تحتسي قوتهـــا فـــي زاوية مطلة على مدرج الطائرات،تشغل نفسها بمتابعة حركة الإقـــلاع و الهبـــوط»**[4]

[1] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 56.

[2] _ المصدر نفسه ، ص 57.

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 295.

[4] _ المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

أدركت هالة أن هذا المكان هو أخر مكان ترى فيه طلال،و قد غادرت فيينا مدمرة نفسيا بعدما ألحقه بها طلال من أذى لكرامتها.

6. السوق:

يقول شاكر النابلسي «**السوق مكان يباع فيه كل شيء و يشتري**»[1] فالسوق هو المكان الذي يلتقي فيه الناس،فنجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة،حيث أنه المكان الذي يزخر بأشكال متنوعة من الحركة و هو الحيز المكاني الذي يسمح للرواية بتقدم شخصيات لا جديدة،و السوق من «**أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل و إمكانية التنقل و سعة الاطلاع و التبادل لذا فهي امكنة لانفتاح،تنفتح عن العالم الخارجي،تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة،سبيل الناس الى قضاء حوائجهم**»[2]

فعن هذا المكان تقول الكاتبة «**قصد السوق الحرة بحثا عن جناح الموسيقى عن شريط لها**»[3] وتقول أيضا «**قضت يوما كاملا تجوب المحلات مع نجلاء بحثا عن ثياب أنيقة**»[4] و من الألفاظ الدالة عليه قول الكاتبة «**عادت ظهرا محملة بالمشريات،اقتنت**

[1] _شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية ص 101.

[2] _الشريف جميلة،بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني ص 244 .

[3] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 19.

[4] _المصدر نفسه ص 54.

تحفا للتذكار كي تزين شقتها الجديدة في بيروت،لكن أجمل مقتنياتهـا كانـت لعبـة شطرنج فاخرة»[1]

نلاحظ انه بالرغم من أن السوق لم يحفل بذكر كثير في الرواية،إلا أنه فضـاء مهـم لقضاء الناس حوائجهم و أغراضهم،و هو مصدر رزق البعض منهم،و نلاحظ كـذلك أن ذكره في النص لم يكن مصحوبا بوصف أو تحديد،و لكن جاء في شكل إشارة دالة على وجوده.

7. الحـــــــــــــديـــــــــقـــــــــة:

الحديقة مكان مفتوح يقصده الناس للراحة و قضاء وقت ممتع و جميل و هي من بـين الأماكن التي أشارت اليها الكاتبة،فمرة ذكرت الحديقة التي تتواجد في المدينـة التـي تقطن بها هالة،فقد كانت هذه الحديقة في زمن العشرية السوداء مكان للخـوف بـدل كونها مكان **للأمان «في تلك المرة الوحيدة التي جلست في حديقة عامة،أصيبت بالذعر حين مر بها احد المختلين و هو يتشاجر مع نفسه و يشتم المارين و يهددهم بحجارة في يده»**[2] هذا نموذج موجود في الجزائر إبان العشرية السوداء.

أما المرة الثانية و التي ذكرت فيها الحديقة هي نموذج الحديقة في مدينة فيينا فقد كانت مكان للراحة و الأمان و صفتها الكاتبة بقولها **«أمر أن تمد الطاولة الشـرفة المطلـة**

[1] _المصدر نفسه ص 280.

[2] _ أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 26.

على منظر أخاذ،حدائق بهندسات جميلة،مبالغ في الاعتناء بتصاميمها و بتشكيلة ورودها،تتوسطها نوافير يصل خريرها الى مسامعهم»[1]

8. البحيرة:

هو مكان جميل يشبه الى حد ما الحديقة،ورد في هذه الرواية ذكر بحيرة بولونيا في مدينة باريس،و تقول الكاتبة في وصفها **«الأشجار المتعانقة على طريقة بأشكالها المختلفة و البط متزلجا بأناقته على الضفاف الهادئة لبحيرة بولونيا»**[2] و تضيف أيضا **«و هو يمشي على ضفاف البحيرة التي تتزلج عليها بعض البطات،و يسمى لها الأشجار واحدة واحدة»**[3]

هذه هي الأمكنة المفتوحة المبثوثة في الرواية، يتضح لنا من خلالها نوع فصائلها ومن ثم تعدد دلالتها على مستوى الحدث الروائي.

إن دلالات بعض الأمكنة جاءت مغايرة ومناقضة لدلالاتها الأصلية،مثل البحر الذي يقصده الناس للاستجمام و الراحة في هذه الرواية كان فضاء للموت،و كذلك الحديقة التي كانت مكان للخوف،لذا يمكننا القول،المكان في رواية **«الأسود يليق بك»** جاء

[1] _ المصدر نفسه،ص 267.

[2] _المصدر نفسه،ص 64.

[3] _المصدر نفسه،ص 176.

انعكاس للواقع المعاش خلال هذه الفترة،و أن توظيف المكان له انعكـــاس للشخصـــية بمختلف أبعاده.

المبحث الثاني :

المظاهر النفسية :

1)- الحزن :

مفهومه: "مزاج هادئ يشبه الآسى والكآبة فيه قرار يتقبل فقدان عزيز ، أو أنّ كل شيء مصيره إلى الزوال والحزن غير الإكتئاب لأن الصراع ليس جزءاً منه"[1]، بسبب فقدان هدف مرغوب، أو ضياع شيء عزيز قيد يتحول الحزن الشديد أو الإكتئاب الذي يتسم بانخفاض شديد في مستوى النشاط الجسمي الظاهر والميل إلى التعلق بما فقد ويظهر جليا في هذه الرواية حزن من البطلة هالة وأمها ، إذ أن كلتاهما عانتا من نفس الويلات ، مما سبب لهما حزن عميق ، فمن جهة نجد البطلة هالة تبكي أخاها وأباها اللذان لطالما سكنا روحها قبل عقلها رغم مرور سنتين فمازالت تلك الأماكن التي زاراتها معهما تذكرها بهما.

فعلى سبيل المثال لما دعيت لحفلة في باريس ولمجرد وصولها للمطار شعرت بالحزن والألم من جهة بسبب ذكريات الأب والأخ وم جهة أخرى إخلاف طلال لوعده في ملاقاتها .

وكلما سئلت عن مقتل أخيها " علاء" شعرت برغبة في البكاء إلاّ أنها تسعى جاهدة لتحكم مكبوتاتها .

[1]- عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس ، دار نوبلس ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2005، ص 06

ابتلعت دموعاً لا تزيد أن تحتسبها في حفرة أحد ، **"هي كذلك كلما تتكلم عن علاء تتحدث كما أنها مازال هنا "** [1] ، لكن رغم كل ذلك الجهد إلاّ أنها في لحظة من لحظات ضعفها تنهار باكية حتى العود الذي هو في الأصل مجرد آلة موسيقية إلاّ أنه يذكرها بحادث مقتل أبيها ، كونه قد تقاسم الرصاص مع صاحبه ، كما جاؤوا بجثمانه مع العود.

أما طلال الذي هو حب حياتها كان فراقه صعب تقبله إذ فراقها له هو فراق كل الآمال، والآماني التي لطالما أرادت تحقيقها.

وهذا المثال دليل قاطع على شدة حزنها لفراقه ،**" وهاهي الآن في الطائرة ، لاتعود من فينا بل من سعادتها تلك بقلب تكسرت أجنحته ، فالسيد هاشم تركها فسقط من العلو ....لتتهشم"**[2]

ومازاد الطين بلة إدراكها التام أنه في الوقت الذي كانت فيه تتجرع ألم الفراق ، وهو هناك يتلذذ بتعذيبها ، وحتى لما كانت معه لم تسلم من هذه المرارة بسبب نرجسيته ، ضعف ثقته بها وغيرته المفرطة.

[1] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 87.

[2] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 302

ومثال على ذلك " **رجل عبرها كقطار سريع ، ودهس أحلامها وواصل طريقه بسرعة الطائرات ، فالوقت هو أغلى ما يمتلك ، لا وقت له ليرى ما خلفه مروره العاصف بحياتهما من دمار "**[1].

أما الأم فكانت في زيارة العمة ، بمثابة وضع الملح على الجرح حيث أيقضت زيارة عمتها كثيرا من مراجعها ، مما جعلها تعارض بشدة قانون المصالحة الوطنية الذي دعى بموجبه إلى مسامحة القتلة ، إذ قالت " **ماقدرتش آنعيش مع لي قتلوا ولدي وراجلي ...أو قعدت هناك كنت مت وإلا قتلت حد"**[2]، فلم يكن بوسعها نسيان موت أعز الأشخاص التي قلبها (الأب ، الزوج، الإبن) إذ كان صدى موت ابنها أشد آلما ووجعا من الأخرين ،" **ليس الألم الأعظم أن تدفن آباك بل أن تدفن ابنك"**[3].

2)- الخوف:

الخوف هو استجابة واعية لخطر حقيقي أو متخيل ومن أهم ما يميّز الخوف أنّ الفرد غير قادر على دفع ذلك الخطر الواقعي أو المتخيل وانفعال الخوف هو أساس دافع للهروب .

ودافع الخوف من الدوافع النفسية الفطرية وهذا الدافع نجده يتجلى لدى شخصية البطلة هالة ، وذلك نظرا للأوضاع المزرية التي شاهدتها الجزائر في فترة التسعينات ، وهي

---

[1] _

[2] – أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 198

[3] –المصدر نفسه ص 195

ماتعرف بالعشرية السوداء، عشرية الموت واغتيال الحياة والحب ، الفرح والسكينة التي أودت بالشباب أمثال أخو البطلة إمّا في السجون أو المعتقلات أو الجبال ، عشرية من الدم تركت الناس جرحى في الحب والأمل ، بحيث كان الحب في تلك الفترة محظور وهو أكبر من الإثم ، ومثال ذلك نجده في الرواية " **كان يمكن أن تكون كارثة أكبر ، فيحدث أن تقوم قوات الأمن بمداهمة الحدائق والتحقيق مع كل اثنين يجلسان متجاوران** " [1].

كما نجد أيضا في هذه الرواية " **كان من الأسلم أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقا** "[2]، عشرية كان فيها الشعب الجزائري في حداد وسواد ، وكل هذا قد سبّب التوتر في نفسية البطلة وخاصة أثناء مقتل أخيه علاء وأبيها على يد الإرهاب ، وهذا الأخير قد زرع في نفوس الجزائريين الهلع والخوف ولم يسلم منه الأطفال ولا شباب ولا نساء ولا شيوخ ، وكون البطلة مغنية فقد كانت كغيرها من المغنيين الجزائريين المهددين بالقتل ، كانت الجزائر في هذه الفترة تنعدم فيها حرية التعبير فإذا قال أحدا كلمة حق سفك دمه.والإعلام الرسمي الذي كان في البداية يؤيدها ويروج لها كنموذج للجزائر الصامدة والشجاعة ، كان في الواقع يستغلها لمصالحه الخاصة ، ويصفي من خلالها حساباته مع الإسلاميين وسرعان ما أقبلوا ضدها بعد أن صرحت بغير ما أرادوا سماعه.

[1] –أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص25

[2] – المصدر نفسه ص 26

الكل أدرك فحوى الرسالة " **كان صامتا ....أو ميتا**" [1] وعندما التفت وراءها لم تجد أحداً إلى جانبها .... ومثال عن ذلك في الرواية " **كانوا يريدونها حطب المحرقة ، لكن "جان راك" التفت إلى ساحة المعركة ، فما رأت رجلا وجدت نفسها وحدها مثل " حامل الفانوس " في ليل الذئاب** "[2]

هنا وجدت البطلة أنّ الخطر يحدق بها من كل جهة وكلهم كالوحوش يريدون مص دمها ومازاد من خوفها أكثر هو قرار فصلها عن العمل ، فلقد اتخذوا ذريعة أنّ الأهالي لا يرضون أن تدرس مغنية أبناءهم ، فهي ليست مطربة حفلات ولا أعراس ، ولم تغني سوى مرتين مرة في ذكرى وفاة والدها ، ففي هذه الرواية نجد مثال عن ذلك **:" قررت أن أؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه ، كي أغازل القتلة بالغناء ليس أكثر... إن واجهتهم بالدموع . يكونوا قد قتلوني أنا أيضا** " [3]ولقد كان غناءها سلاحا أشهرته في وجه القتلة.

ومرة أخرى في برنامج تلفزيوني بالإضافة إلى أنّ أهل القرية يحبونها ويكنون لها كل الحب والتقدير.

فكل المواقف الغنائية التي اتخذتها كانت مجرد حيلة من حتى توهم السلطات بأنها بخير وأنها لا تنتمي إلا أي جهة معادية لهم **:"ففي تلك الأيام كان المهم ان تحفظ رأسك لا أن**

[1] – أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 78

[2] – المصدر نفسه ص 79

[3] – المصدر نفسه ص 16

تحفظ درسك"[1] ، وبذلك كان الفرار من هذا الكابوس والبحث عن الأمن والأمان والإستقرار من الأسباب لانتقال البطلة وأمها إلى سوريا.كانت أم البطلة ككل أمهات تخاف أن يكون مصير ابنتها كمصير ابنها وزوجها ،" **رأت أمها في قرار طردها إنذار أول ، سيليه مالم تحمد عقباه ، لأنها لم تشأ أن تترك فيرا ثالثا في الجزائر ، أخذت لبنيتها وغادرت إلى سوريا "**[2].

حيث سبق أن تعرضت أم البطلة لنفس الفاجعة ، عندما قتل أبوها قد غادرت وهي صبية مع والدتها وإخوتها حماة لإقامة لدى أخوالها في حلب ، وكان القدر قد كتب على البنت وعلى الأم العيش نفس المصير المرعب ، والسبب في هجرة الأم والبنت هو نفسه ، لقد وجدت القدر قد أعادها إلى نفس الشاطئ مجددا قبل ثلاثين سنة ، عندما تزوجت ذلك الجزائري هربا إلى أبعد مكان عن رائحة الموت ، لكن الموت أعادها هاربة مرة أخرى من حيث جاءت.

3)- الوحدة:

"الوحدة من المشاعر الإنسانية المريرة وهو شعور قاس ، إذ كان مفروضا على الإنسان وليس عن رضا وقبول ، وهو شعور ذاتي قد يستشعر به الفرد ، وهو في وسط الزحام ،

[1] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 80

[2] – المصدر نفسه ص 80

أو حشد من الناس ، حيث تشغله أفكاره وهمومه عن الإنخراط معهم إنخراطا عاطفيا ولذلك فهو مشروع مؤلم"[1].

لقد عرفت البطلة نجاحات كثرة في مجالها الغنائي وذلك بعد انتقالها إلى سوريا وأقامت عدة حفلات في مختلف البلدان العربية والغربية ، ورغم هذا النجاح كله إلاّ أنها كأي امرأة تحتاج لرجل إلى جانبها ليواسيها في وحدتها وتتقاسم معه طموحها وأفراحها وأحزانها الذي ينسيها ماضيها الأليم ، ويعوض عليها حنان الأب بحيث يكون هذا الشريك بمثابة الدواء الذي يشفيها من معاناة الماضي الأليم .

لقد سبق لها أن عاشت قصة حب في الجزائر ، ولكن القدر فرّق بينهما لأن الحب في تلك الفترة (فترة التسعينات) كان محروما ومثال على ذلك في الرواية:**" لم يمهلها القدر وقتا كافيا لقصة حب في مدينتها تلك ، الحب ضرب من الإثم ، لا يدري المرء أين يهرب ليعيشه "**[2]

قد ترك لها الحبيب فراغا شديداً في قلبها ، لذا فهي مستعدة لأي فرصة حب يضعها القدر في طريقها، وما يدل على ذلك في الرواية كالتالي **:" ماتشعر به لا علاقة له بصلة الود .أيا كانت الكلمات والألوان كانت جاهزة لتعثر بأول حب تصنعه الحياة اليوم بذات في**

[1] – عبد الرحمن محمد العسيوي : فن الإرشاد والعلاج النفسي ،دار الكتب الجامعية ، بيروت ، ط1،(1419، 1919) ص 381.

[2] – أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 35

طريقها "[1] ،" اللحظة هي تفضل وهم الحب ، على لاحب ولابأس أن تنظم إلى كتائب العشاق المغفلين الذي فتك بهم هذا الوهم ، تريد أن تتناول من جرعات هذا الداء مايقتلها حقاً ....أو بحبيبها"[2]

ولذا سلمت قلبها لطلال ، فلقد تمكن هذا الأخير أن يخرجها من الوحدة التي لازمتها مدة ، وقد كان بالنسبة لها كبصيص أمل عاشت معه أحلى لحظات عمرها وبالرغم من أن البطلة لم تستطع أن تبقى مع حبيبها الأول ، كون بلدها الجزائر لم يمنح لها فرصة العيش في أمان مع الشخص الذي أحبته إلاّ أنّها استطاعت في بلد غير بلدها أن تتقاسم مشاعرها مع حبيبها الجديد طلال .

لقد غمرها الحب بالسعادة التي لم تشعر بها يوما لدرجة أنها تشعر بأنّها المرأة الوحيدة الذي أحبها رجل بهذا القدر ، ولا غيرها عاشت حلما خرافيا كالذي تعيشه.

" على مدى عامين ، كانت تحي بين الناس ، دون أن تلمس قدمها الأرض ، كانت تقيم فوق سحابة بيضاء ، لم تكن تمشي كانت تحلق ، فلقد أنبت لها حبه جناحين "[3]

الحب الذي عاشته غير من حياتها وجعلها تحس نفسها آمنة غير قلقة في الحياة كيف لا وهي قد وجدت من يقطع معها مسافات طريق الحياة " **أحبت رجولته الشامخة في**

[1] – أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 39

[2]– المصدر نفسه ص 38

[3] – المصدر نفسه ص 302

تواضعه الجميل ، وغيرته على اسمها ، إحساس بالأمان تسرب إلى قلبها ، حمدت الله لوضعه هذا الرجل في طريقها ، فما عاد بإمكانها التجديف وحدها "[1]

وبهذا استطاع طلال إقاع هالة في شراكة ، ووقعت في حبه كتفاحة نيوتن وأدخلها في دور عشقي يصعب الخروج منه ، فلقد عاشت لحظات رومانسية لا تنسى ونلاحظ هذا في الرواية : " **كان كل شيء حولها جميل كحلم بدا لها كأنّها تعيش فيلما سنيمائيا وتشاهده في الوقت نفسه ، حتما هي تحلم ..."**[2]، وبهذا أصبح تفكيرها بطلال هو الشيء الوحيد الذي يدخل السعادة إلى قلبها وينسيها كل أحزانها.

طلال في نظرها الرجل المثالي الذي لاطالما حلمت به ، فكل ماتتمناه هو أن تعيش بقية حياتها إلى جانب هذا الرجل الذي لونّ حياتها بالورد ، وأعاد النبض إلى قلبها من جديد.

4)- عقدة الشك :

والشك قد يكون دخولا سهلا ولكن خروجه من الفكر صعب جداً، وربما يترك أثراً مخيفا لا يثبت أن يظهر بعد حين ، والشك يجعل الإنسان يفقد سلامه ويفقد طمأنينته .

وإذا استمر الشك سهل أن يتحول إلى مرض وإلى عقد لها نتائجها ، وهذا الشك قد يتلف الأعصاب ويدعو إلى الحيرة وإلى كثرة التفكير ، ويمنع النوم وأحيانا يكون من نتائجه التردد والخجل ، وعدم القدرة على البت في الأمور.

[1] – أحلام مستغاني ، الأسود يليق بك ص 23

[2] – المصدر نفسه ص 252

عقدة الشك لدى شخصية البطل طلال :

من خلال هذه الرواية تميزت شخصية "**طلال**" بعدم تمكنه من الثقة بالنساء ، إذ لطالما راودته الشكوك في الأشخاص المقربين منه ، لقد كانت خيانة المرأة الأولى في حياته سببا في فقدانه الثقة بالنساء ، مما جعله يعاني عجز عاطفي يحول دون تسليم قلبه لإمرأة ، فهو دائما كان حذر في علاقاته مع أي كان ، وبالرغم من أنّه يدرك بأن " هالة" مختلفة عن اللواتي عرفهن من قبل ، إلاّ أنّه دائم الشك بها.

وهذا المثال دليل قاطع على ذلك:" **حتى في أقصى لحظات ساعدته معها ، لا يفارقها احساسه بالشك في عواطفه اتجاهه ، ليس حر من تحب ، بل حبه لها ، تحب السحر ولا الساحر** "[1]، حتى في أبسط الأشياء كضحكها لغيره يعتبرها خيانة في حقه ، وبالنسبة له اسم المرأة مرهون دائما بالخيانة ، أم كانت أو زوجة فيقول في هذا الصدد :" **لأنني لا أثق في النساء ، لا أمي انتظرت أبي ....ولا الفتاة التي أحببتها انتظرتني يوم سافرت إلى البرازيل** "[2] ومثال آخر على ذلك " **... ماتوقع يوما من النساء الوفاء** " [3].

[1]– أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ص 221

[2]–المصدر نفسه ص 270

[3] – المصدر نفسه ص 262

فنتيجة شكوكه المفرطة فهو دائما ما يبادر إلى فراقهن خوفا من خيانة أخرى هذه عادته مع كل امرأة يعرفها ، لا يرضى أن تتركه " **لذا يفضل أن يخسرها بملء إرادته ، قبل أن تكون من يخبره بخسارته** "[1]، فعلاقته مع النساء مدّة صلاحية يحددها بنفسه.

ومن جهة أخرى ورغم احترامه لجميع أصدقائه إلاّ أنّه يرى فيهم أشخاصا صدقوه لصدقه ولكن لماله ، لذا يراهن على مقولة أكثر وفاء "كلب" على وفاء الإنسان ، فدائما يذكر نفسه لو في لحظة فقد مكانته سوف لن يجد أحدا إلى جانبه ، لأنّ الإنسان في نظره ينجرّ دائما وراء مصالحة الشخصية لا غير ، فحواره مع البطلة هالة يؤكّد ما سبق ذكره "**... أنت ثقين في الجميع ....أنا لا أثق بأحد تدرين شقاء إنسان قدره إلاّ بصدق أحد ، لأنّ لا أحد يحبه لنفسه**"[2].

[1]– أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، ص 313

[2] – المصدر نفسه 275

5)- التقمص أو التماهي:

هي حيلة لا شعورية يستعين بها الفرد لاشباع دوافعه المحبطة،خيث يعمد نفسيا الى محاكاة شخص اخر في اتجاهاته او بعض خصائصه،فالعقل يعمد لا شعوريا بإجراء التعويض عن مفترقات الفرد و عن شعوره بالنقص،و بذلك قد يتبع الفرد دوافعه الحبطةأو صفاته الضعيفة بتقليد أفراد أخرين في نواحي اتجاهاتهم.

"فمثلا تقمص الأطفال مع أبائهم في صورة محاكاة لهم في أفعالهم و تصرفاتهم"[1]

".....وغالبا ما يكون الحب أقوى الى التقمص كتقمص الطفل شخصية أبيه اشباعا لدافع السيطرة،و تقمص التلميذ شخصية أستاذه لدافعه نحو السلطة و الشهرة و الاستحسان الاجتماعي.....،و التقمص لا يقتصر على تقليد الشخص الاخر إنما يتضمن اندماجه في الشخصية الأخرى اندماجا تاما"[2]

و بذلك يجد الشخص انتقالة الذاتية و قيمته الفردية،و تطمس معالم شخصيته و لا يظهر إلا كظل لغيره.

إذ أن آلية التقمص هي عملية تعويضية خاصة في حالة المتطرف،حيث يكون عند الفرد شعور كامن بالدونية او الشعور بالنقص،و هو شعور بالضعف و انعدام الفعالية،و هذا

[1] _عبد الرحمان محمد العسوي،فن الإرشاد و العلاج النفسي ص 95.

[2] _عبد الحميد محمد شاذل،الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية،الإسكندرية،ط 2،2001 ص 98.

الشعور يحفز الفرد لإنتزاع الاعتراف من الاخرين،و قد يسلك سلوكا يمحو فيه معالمه الخاصة فيؤدي بالفرد الى الأعراض العصابية.

ومن الأفعال التعويضية الذي يعاني من الشعور بالدونية في أفعال التحضير للغير و الحط من شأنهم و انكار كفائتهم،كما ينزع الفرد الى إخفاء شعوره الواعي بالدونية و استحداث شعوره بتفوق غيره.

إذ يحاول إيجاد هذا الشعور و ذلك من خلال الثرثرة و اغتياب سيرة الغير و التصدي لحركاتهم و تقضي أخبارهم و لإيجاد شيء سيء لسمعتهم و يحط من قدرهم،"**فالفرد يستخدم شعوره بالنقص لهم قدرة الأخرين لينزل بمستواهم الى درجة تساوي بما معهم**"[1]

كل هذه الحالات في اشباع لما يحوزه الفرد في داخل نفسه،و حالات التقمص عديدة منها،التقمص النرجسي(حب الذات) حتى يتوحد الفرد مع غيره،مما له خصاص له سلطة،و التقمص هنا قائم على الخوف و العقاب و القوة التي تدفع الى التقمص تستمد من الإحباط و من الشعور بالنقص و القلق و هدف التماهي هو التخلص من الوتر بالسيطرة على هذه الدوافع السالفة الذكر.

من خلال هذه الرواية نلمس آلية التقمص عند البطلة هالة،حيث أنها تشعر أمام ثراء طلال بالنقص الذي يدفع بها الى تقمص شخصية هذا الأخير،وكانت غاية البطلة من وراء ذلك هو إخفاء العجز الداخلي الذي لا طالما راودها.

[1]_ عبد الرحمان محمد العسوي،فن الإرشاد و العلاج النفسي ص 96.

فكل ما كانت معه إلا و شعرت بالخجل بسبب بساطة ثيابها فهي جائما تسعى الى ان تبدو بابهى حلة و لو كلفها ذلك دفع راتبها الشهري كلّه،إضافة الى هذا قد عمدت الى شراء شقة باغلى ثمن في أفخم احياء بيروت،و ذلك ليس واحد مضادات ذوق السيد طلال.

كما أنها تشعر بالدونية عندما تكون برفقته في امكن فاخرة إلا انها لم تبدي أي دلائل على شعورها هذا،و لاتنبهر امام كل ما تراه،تتصرف معه بكل لياقة و اناقة كما أنها لو امبراطورة.

و هذا المثال الأول دليل واضح على هذه الآلية (التقمص) الناتج عن الشعور بالنقص **"فكرت أنها عليها أن تنسى بساطتها،و أن تمشي بقامة مستقيمة واثقة....**

و إلا أهانها المكان،و غدا أصغر شيء فيه أكبر منها،إنها تحتاج الى شموخها ليس اكثر"[1]

أما المثال الثاني فيدل على الشعور بالنقص لدى هالة " **استعادت عافيتها و هي ترى ذلك المنظر المفتوح على شساعته على السماء،أخيرا نجحت من سيطرة الفخامة المعينة،و ما ايقضت فيها من أسس لا تعرف له سبب،فكرت أن الطبيعة مهما كانت مبهرة و خرافية لا تشعر بالنقص،و لا تلحق بك تشوهات نفسية...."**[2]

6)- ظاهرة العنف:

[1] _أحلام مستغانمي،الاسود يليق بك ص 248.

[2] _المصدر نفسه ص267.

لغـــة: "يشير الى الأذى و الإغتصاب او الى الشدة و القسوة الذي لا مبرر له،و الصفة« vident » تشير الى سمات منها عنيف،شديد،قاس،شديد النفعال،غير طبيعي.

اصـــــــــــــــــــــــــطلاحا: Death vident يشير الى الموت الناشئ من أعمال العنف او الى الشيء المشبوه أو المنحرف للتغيير"[1]

و من معانيه الاجتماعية الإكراه أو إستخدام الضغط او القوة استخداما غير مشروع من شأنه التأثير على إرادة فرد ما او مجموعة الأفراد.

كما يشير المعنى القانوني للعنف على القوة المادية او الغرغام البدني و استعمال القوة بغير حق و يشير اللفظ الى كل ما هو شديد و غير عادي و بالغ الغلظة.

في هذه الرواية نلاحظ ظاهرة العنف واضحة في السلوك الإرهابي الى عصور ماضية فهو ليس وليد اليوم،و لكن معدلاته قد زادت في هذه الأيام في كثير من دول العالم.

و من الظواهر التي تؤكد ظاهرة العنف،اختطاف الطائرات و احتجاز الرهائن و زرع القنابل و قتل الأبرياء لأسباب غير مشروعة.

[1] _ عبد الرحمان محمد العسوي،فن الإرشاد و العلاج النفسي ص 189.

"و لقد تبين أن الشخصية الإرهابية في اطار العينة الامريكية التي أجريت على هذه الدراسات كانت تعاني من نقص الشعور بإحترام الذات مع الشعور بالفشل و عدم النجاح و الإحباط"[1]

كما تبين أن الإرهابي يفتقر الى الشعور بالثقة بالنفس.

هذه المقاطع من الرواية تدل على ظاهرة العنف الإرهابي:

المقطع الأول:

"جعل سجين يحفر قبره بنفسه،و اجباره على التمدد فيه،ثم تغطيه بالتراب،و من حدته و هو يعطس و يبصق و خلال لحظة يسود الصمت فيطؤون التراب فوقهبأقدام ثم يرحلون"[2]

المقطع الثاني:

" بعض من وقع في الأمر لتهة لا يدري ما هي،اختار الغسراع بالإنتحار،لكي لا يتعرض للتعذيب،شاهد احدهم يخنق نفسه عبر أكل الرمل الممزوج بالأرض الممتدة حول الشجرة التي كان مربوطا اليها،فعلى مرآى منه كان يسلخ أسير من جلده،و يترك لأيام يحتضر الى أن يفرغ من دمه،برغم كونه وشى حتى بأخته.....المتزوجة بشرطي"[3]

[1] _ أحلام مستغانمي،الاسود يليق بك ،ص294.

[2] __ المصدر نفسه ص 89.

[3] _ المصدر نفسه ص 91.

المقطع الثالث:

"ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم،و هم مختبئون تحت الأسرة شمعوا صوته و هو يستجدي قتله،ثم شهقة موته و صوت ارتطام جسده بالأرض عندما غادروا مخابئهم بعد وقت كان أرضا وسط بركة دم،دمه رأسه مفصول عن جسده....."[1]

فيتبين لنا أن الإرهابي يفتقد الى الاعتراف بمشاعر الخوف و القلق حين ان تحليل شخصيته يكشف لنا عن معاناته الشديدة من الخوف و الرعب عندما يخطط للهجوم أو عندما يعمد على تنفيذه.

[1] _ أحلام مستغانمي،الاسود يليق بك ،ص 19.

المبحث الثالث:

مستويات اللغة الروائية:

كانت مستويات اللغة الروائية منذ القديم مطروحة،ولكنها ام تكن مطروحة بالحدة التي تطرح بها الآن،بين المعاصرين العرب،أما النقاد الغرب فلم يعتنوا باللغة بل تراهم يهتمون أكثر بالعناصر الأخرى،لذا نجد عبد المالك مرتاض يتعجب من عدم الاهتمام باللغة حيث يقول **«و إنا لنعجب أشد العجب كيف يمكن الحديث عن الشخصية التي تنهض بالحدث(....)ثم يقع الصمت من حول اللغة التي يجب التخاطب بها»**[1]

و الحق ان مسألة المستويات اللغوية داخل العمل السردي تعني أن الكاتب الروائي عليه أن يستعمل حملة المستويات اللغوية داخل العمل السردي تعني أن الشخصيات الثقافية،فنستنتج أن هناك ثلاث مستويات لغوية في الرواية و هي اللغة الفصحى و تكون في السرد،و اللغة العامية،الحوار،توظيف اللغة الفرنسية،فسترصد اهم المستويات للغة الروائية عند أحلام مستغانمي لرواية الأسود يليق بك.

[1] _عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون
و الأدب،الكويت،1998 ص 102.

1. الفـــــــــــصــــــــــــــحى:

يبرز هذا المستوى اللغوي في السرد الحكي خاصة لان طبيعة النص تقتضي ذلك،و قـــد يستعمل هذا المستوى اللغوي الفصيح،فيعد القوا الرئيسي في بناء العمل الروائي،و هذا ما نلحظه في رواية «**الأسود يليق بك**» حيث ظهر هذا العنصر بكثرة،فسنحاول الوقوف عليه قصد ابراز اللغة المستخدمة،فكانت الشخصية التي تؤدي الحوار ذات مســتوى ثقــافي و حاملة للأفكار و رسالة معينة و هنا تكمن «**الخصوصية الاســتثنائية الأهميــة للجــنس الروائي و هي ان الانسان في الرواية،هو جوهريا،انسان متكلم،فالرواية تحتاج الى أناس متكلمين يحملون للمتهم الإيديولوجية المتميزة يحملون لغتهم الخاصة**»[1] وهذا هو الحاصل مع شخصية «**هالة الوافي**» في رواية «**الأسود يليق بك**» كانت تؤدي حواراتهــا باللغــة الفصيحة مع «**طلال هاشم**» كما جاء الحوار الذي جمع بين صوتهما في بدايــة الروايــة عبر التلفون

«ألــــــــــــــــــــــــــــــو.........

رد صوت رجل على الطرف الاخر:

أهـــــــــــــــــــلا

ساد بينها للحظات صمت البدايات،قال فاتحا الكلام:

[1] _ مخائيل باختين،الكلمة في الرواية تر:يوسف حلاق منشورات وزارة الثقافة،دمشق،ط 1988،1 ص 109.

سعيد بالحديث اليك

وجد نفسه يواصل:

كنت أستعجل هذه اللحظة

ردت بنبرة لا تخلوا من الدعابة في إشارة الى بطاقته السابقة:

ظننتك تملك كل الوقت؟

أن أملك الوقت لا يعني أني املك الصبر.....

علقت بالدعابة نفسها

أما انا فطوعتني الحياة....لا أكثر صبرا من الأسود»[1]

نجد ان الروائية تملك براعة فنية يعود هذا الى قدرة الروائية على المساك بخيط الموازنة بين الضوء و العتمة و الإبقاء على هذا القارئ بين الارتيـــاب و اليقـــين اللـــذين جســـدا النص،فهي اعتمدت على السرد في عرض الأحداث،فهي تجعل القارئ مشدودا لما ستأتي به الأحداث القادمة،كما في المثال الآتي الذي سنعرض حالة خاصة بشخصية البطل و هو يشاهد خاص بالبطلة «**أشعل غليونه و راح يتابع تسجيل الحفل،عجب،وهو يراها ترتجل تلك الكلمة،أن يكون الإرهابيون قد منعوها من الغناء،كان عليهم اصدار فتوى تحرم عليها الكلام،انها أخطر و هي تتكلم؟و هو يفضل كلامها لو أنها كانت تغني يوم رآها لأول مرة**

[1] _أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 48.

على التلفزيون لربما غير القناة،ما أسره هو هذا العنفوان،لعله سر شغف الناس بها أينما حلت»[1]

إن اللغة في الرواية،استطاعت ان تنقل حجم الأساة و الخوف التي خافت منها **«هالة الوافي »** و هي أمها في طفولتها و حتى شبابها مع زمن العشرية السوداء أثر قتل أبيها و أخيها جراء الإرهاب الدموي التي كانت تعيشه **الجزائر «بإمكاننا أن نثأر لموتنا بالغناء،فالذين قتلوهم أرادوا اغتيال الجزائر باغتيال «البهجة « أو ليست البهجة هي الاسم الثاني للجزائر»**[2]

فقد استعملت الروائية في روايتها شخصية بسيطة **«هالة «** أكثر سخاء على عكس شخصية البطل **«طلال «** الذي كان يتميز بالأنانية و حب التملك و التسلط، فنجد أن **«هالة «** لم تنس نصيحة أحد الحكماء التي تذكرها **« لا تعشر ثريا،فإن سايرته في الإنفاق أضربك،و إن انفق عليك أذلك "**[3]

و لا تكتفي الروائية باستعمال الفصيح في اللغة في نقل حواراته فقد تقوم بتفصيح الدارج من الكلام لتجعله مفهوما و مثال ذلك **« ياكلني الحوت و ما يكلني الدود »** [4]

[1] _أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 84.

[2] _المصدر نفسه ص 74.

[3] _المصدر نفسه ص 281.

[4] _المصدر نفسه ص 92.

و ذكرت كذلك « **.....كل الشيء يتباع بالعملة الصعبة غير أحنا لي رخصنا** «[1]

يدافع الكثير من الدارسين و المهتمين بالشأن الروائي عن هذا الاتجاه كونه يقوم بتبسيط اللغة مما يجعلها قريبة من فئات مجتمعية كثيرة،و بالتالي خلق لغة وسطى للتواصل مع قراء كثيرين خاصة المشارقة منهم الذين تستعصي عليهم اللغة الدارجة المنتشرة في بلدان المغرب العربي.

2. العـــــــــــــــــالـــــــــــــمـــــــــــية:

يبرز هذا المستوى اللغوي عندما يبدأ الحوار و يتوقف السرد،حيث يحيل الراوي الكلمة للشخصيات لكي تتحاور فيما بينها لتبين وجهات رأيها،وهي في حديثها هذا تعبر عن طبقتها الاجتماعية التي تصدر عنها،لذا فإن كل ملفوظاتها « **تفوح برائحة السياق و السياقات التي عاشت فيها حياتها الاجتماعية بحدة و كثافة،إن الكلمات و الأشكال جميعها مسكونة بالنيات**»[2] .

كما نجد الروائية وظفت هذا النوع من المستوى اللغوي فمن خلاله تعرفنا على شخصيات الرواية،و طرائق تفكيرهم،و من ذلك شخصية «علاء « تتدفق شوقا الى معرفة ما حل ب «هدى « و الذي كان حوارهما مبلل جروح الدعابة و هو حوار مطول سأكتفي بذكر جزء منه

[1] _أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 93.

[2] _تزفيطان تودوروف،باختين المبدأ الحوار، تر فخري صالح،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت،ط 2 ،1996 ص 215.

قال نذير:

واش ....مازلت حي؟

ردّ علاء بالسخرية نفسها:

وأنت مازلت في « la planète « متاعنا ؟ حسبتك بدلت المجرة؟

أنا في الجاري يا خو.... أنت الأقل كنت في الجبل،عندكم الأكسجين لفوق.....هنـــا شفولنا حتى الهوا،يمكن يكونوا يبيعوا فيه ب «الدوفيز « ....كل الشيء يتباع بالعملة الصعبة غير أحنا لي رخصنا؟

واش راك تدير هذا الأيامات؟

ضحك نذير،رد بتهكم:

ما ندير والو_راني أندور_مثل رواية مالك حداد « الأصفار تدور حول نفسها « راني هاك ذاك أندور،و أنت واش طلعك للجبل و إلا هبلت يا راجل؟

رد علاء كما ليبرز حماقته:

ما على باليش واش صارلي كنت كاره حياتي؟

يا خويا إذا كاره حياتك أقطع البحر مش تطلع للجبل.....عند لك على الأقل توصـــل للجنة....و تعيش في فرنسا و الا في اسبانيا تاكل كل يوم «لابايلا «

رد علاء بسخرية سوداء:

و الله ياكلك الحوت قبل ماتكل «لابايلا «

ياكلني الحوت و لا يكلني الدود »[1]

لقد جاء هذا الحوار بلغة عامية و بسيطة و سلسلة و هذا يتوقف مع شخصيتي»علاء « و «نذير « فكلاهما من بلد واحد و هو «الجزائر» بمعرفة اخبار بعضهما،إضافة الى أن هذه البساطة منحت لغة حيوية و متعة فأخرجت القارئ من جو السرد و الوصف الى جو اكثر ليونة،ذلك أن القارئ ينفر من الحوارات ذات الطابع الفصيح لما فيه ألفاظ لا يعرفها،قد تعيقه في فهم الرسالة.

و زيادة على الكلام الذي دار بين «نذير » و « علاء » يتكلم بقهر شاب يخرج و لم يجد وظيفة منذ سنتين،فهو في حالة خذلان،فذهب اليه «علاء « فأراد أن يخرجه من التطرف في الخيبة الى التطرف في البهجة،فسأله

« أنا قلت تكون تزوجت في غيابي.....

رد ندير ساخرا:

نتزوج؟و علاش هبلت؟يا ربي نسلك راسي وين رايحين يهربوا البنات.....راهم أكثر من ثلاثة ملايين بايرة في الجزائر ! »[2]

و بعد الحديث هذا فطرح سؤال أهم و هو:

«و هدى واش راهي؟

[1] _أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك ص 92-93.

[2] _المصدر نفسه ص 93.

هدى تقول واحد دعى عليها دعوة شرّ،يرحم باباك كاين واحد يروح يعمل في التلفزيون و الإرهابيين كل أسبوع يقتلوا صحافي ؟ يا خويا تحت الأضواء بزاف.....»مضروبة عليها « خليها تموت تحت الأضواء »[1]

فأراد أن يسأله « هل تزوجت أو هل في حياتها أحد؟»لكنه استنتج أنها لم تتزوج بعد،أما السؤال الثاني فلا أحد يمكن أن يجيب عليه سواها،كم يشتهي أن يعرف هل مازالت تحبه؟خل تذكره؟فكفى سؤاله عن مشاريعه

«واش ناوي ادّيرناوي ع الهربة... ما يسلكني غير البحر،كاين بزاف راحوا وراهم في اسبانيا لا باس عليهم »[2]

[1] _ أحلام مستغانمي،الاسود يليق بك ،94.

[2] _ المصدر نفسه 95.

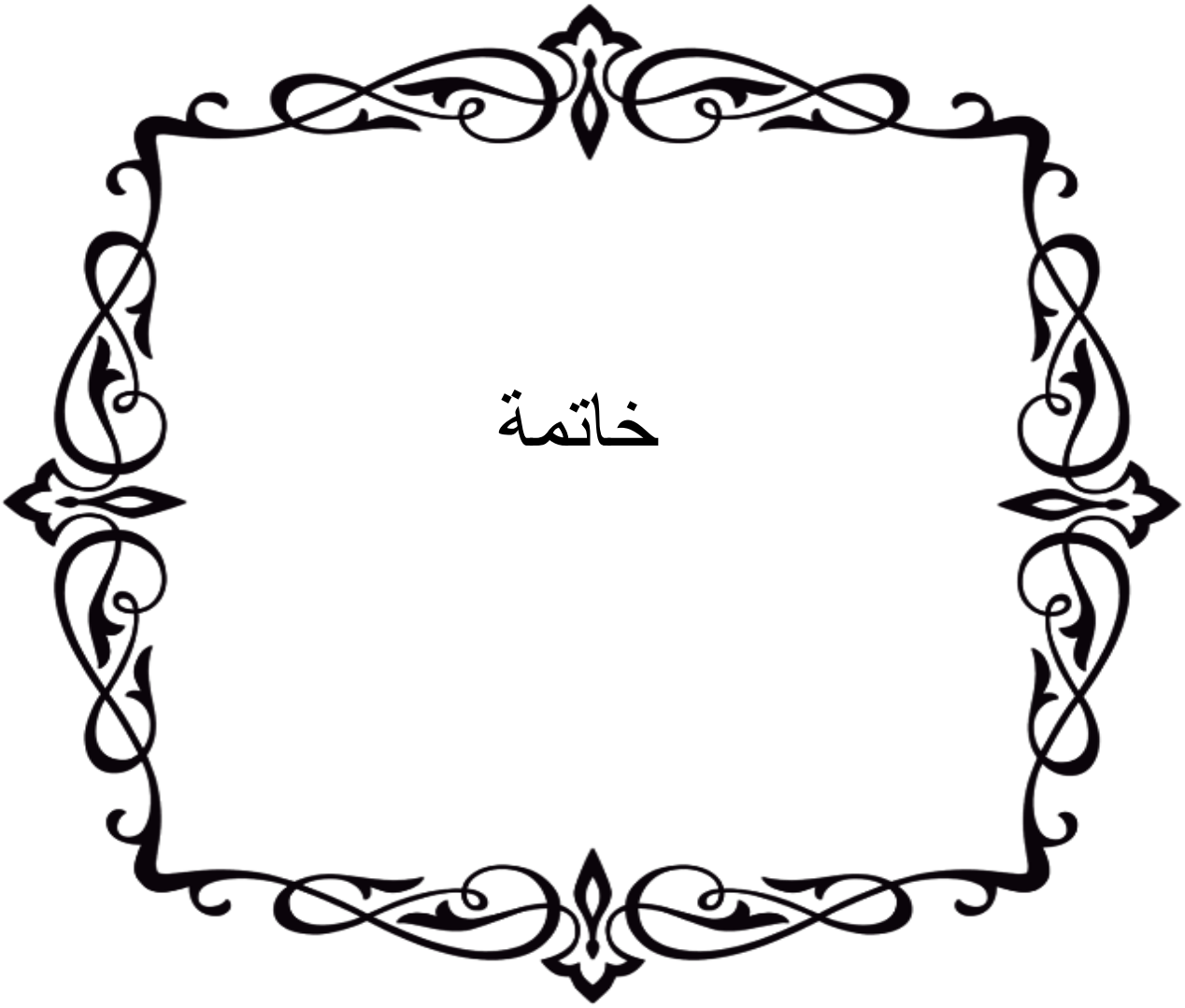

خاتمة

الخاتمة:

وقبل أن نضع نقطة النهاية لبحثنا نود أن نجمل أبرز النتائج التي توصلنا إليها النحو التالي:

- رأينا أنّ الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث واكتشفنا أن بناء الشخصية تتكامل له أبعاد مختلفة من فيزيولوجية ونفسية واجتماعية فتنوعت الشخصيات بإختلاف جوهرها .

- الكاتبة مزجت بين الأحداث التاريخية وقصة حب "جميلة" على الرغم من عدم تكافئ أطرافها.

- سلطت الكاتبة الضوء على المكان حيث تجاوز كونه مجرد ديكور الأحداث. تتحول إلى محاور دقيقة للرواية، فكان حوار الرواية مفعما بالحب، والدهشة، والكبرياء، يسير بالسر في اتجاه واحد بطيء مليء بالعبارات الجميلة.

- قدمت لنا "أحلام مستغانمي" نموذج صورة البذخ المفرط الذي كان يرفل فيه رجل الأعمال "طلال"، الانبهار الذي وافق هالة إلى حد جعلها تسايره في بعض المصاريف، ومن ثم إفاقتها من تلك الغفلة قبل أن تغرق في وحل الثراء المرعب.

- وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا، ولو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود الفضل الأكبر فيه إلى الله الذي أعاننا فيه، ثم إلى الأستاذ المشرف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

- القرآن الكريم

- أحلام مستغانمي : الأسود يليق بك ،دار نوفل، بيروت ،ط1، 2002.

المراجع باللغة العربية :

1) – أحمد أبو سعد ، فن القصة ،ج1، منشورات دار الشرق الجديدة ، 1995.

2) – أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري : المصباح المنير ، معجم عربي مادة (م،ك ، ن) مكتبة لبنان ساحة رياض المصلح ، بيروت ، لبنان ، د،ط 1987.

3) – الأخضر السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد ، دراسة في تقنية السرد.

4) – أحلام مستغانمي : غلاف عابر سرير ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط6، 2007.

5) – أحلام مستغانمي : غلاف رواية ذاكرة الجسد ، منشورات أحلام مستغانمي ،ط18 ، 2007.

6) باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن

7) – بشير بوجيرة : الشخصية في الرواية الجزائرية ، 1983، 1970 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بن عكنون ، (د،ط، ت)

8) – حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي في الطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1991.

9) – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 2009.

10) – حفيظة أحمد ، بنية الخطاب الروائي، النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت ، الثقافة ، رام الله ، فلسطين ، ط1 ، 2007.

11) – حنان موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، دار الكتاب العالمي ، الأردن ، ط1، 2006.

12) – خليل رزق : تحولات الحبكة ، مقدمة لدراسة الرواية العربية ، مؤسسة الإشراق للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1992.

13) – محمد خطيب : الرواية والواقع ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1، 1981.

14) – محمد الدغومي : الرواية المغربية والتغيير الإجتماعي ، مطابع إفريقيا الشرق 1991.

15) – محمد مصايف : الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام ، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1، 1981.

16)– محمد هاجر عبيد : سوسن البياني : جماليات التشكيل الروائي ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1، 2012.

17)– محمد طمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع ، خط الجزائر : 1983 .

18)– محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1، 2007.

19)– محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر ، (د،ط)، 2004

20)– سعاد محمد خضر :الأدب الجزائري الحديث ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (د،ط)، 1967.

21)– سعد رياض : الشخصية أنواعها ، أمراضها وفن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ، مصر ، ط1، 2005.

22)– سمير سعيد حجازي : الناقد العربي وأهم رواد الحداثة ، مؤسسة وطنية للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، 2005.

23)– سيزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د،ط)، 1984.

24)– شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1994.

25)– شريف حبيلة : دراسة في رواية نجيب الكيلاني ، علم الكتب الحديث، ط1 ، أربد ، الأردن ، 2001.

26)– صلاح إبراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 2003.

27)– صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ط1، دار الشروق ، القاهرة ،مصر ، 1988.

28)– ضياء غني لفتة ، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2010.

29)– الطيب دية : مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة تحليلية استمولوجية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،(د،ط) ، 2011.

30)– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد سلسلة كتب ثقافية ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1998.

31)– عبد المطلب زيد ، أساليب الشخصية المسرحية قراءة في مسرح كليوبترا ، شوقي دار عزيب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، (د،ط) ، 2005.

32)– عبد الرحمن العسوي فن الإرشاد والعلاج النفسي ، دار الكتب الجامعية ، بيروت ، ط1، 1999/1419.

33)– عبد الرحيم الكردي : البنية السردي للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط3، مارس 2005.

34)– عبد الله الركيبي : القصة الجزائرية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط3، 1977.

35)– عبد المنعم الميلادي : الشخصية وسماتها ، مؤسسة شباب الجماعة ، الإسكندرية ،(د،ط) ، 2006.

36)– عبد المنعم الحفني : مؤسسة علم النفس ، دار نوبلس ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005.

37)– عبد المنعم زكرياء: البنية السردية في الرواية ، الناشر عن بحوث انسانية واجتماعية ، ط1، 2008.

38)– عمر بن قينة : في الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات ، الجامعة المركزية الجزائرية ، بن عكنون ،(د،ط) ، 1959.

39)– عبد العزيز حمودة : المرايا المحمدية من البنيوية إلى التفكيكية ، عالم المعرفة، الكويت ،(د،ط)، 1990.

40)– عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1971.

41)– علال سنقوقة ، المتخيل والسلطة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2000.

42)– علي نجيب إبراهيم ، جماليات الرواية ، دار الحوار والنشر ، سوريا ، ط1، 1987.

43)– نبيلة إبراهيم : فن القصة بين النظرية والتطبيق ، مكتبة غريب الفجالية ، (د،ط).

44)– نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين أحمد عليباكثير ونجيب الكيلاني ، دراسة موضوعية وفنية ، دار العلم والإيمان ، ط1 ، 2009.

45)– يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 2009.

المراجع المترجمة:

1) – العربي عبد الله ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، ترجمة محمد عثمان، دار الحقيقة ، بيروت ، 1970.

2) – تزفيطان تودوروف – باختين : مبدأ الحوار ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2، 1996.

3) – جيرالد برنس ، المصطلح السودي (معجم المصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار: المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2003.

4) – ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية ، ترجمة يوسف حلاق ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1، 1988.

5) – عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1927 ، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د،ط،ت)

6) – غاستوف باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1984.

المعاجم:

1) – ابن منظور : لسان العرب ، دار ، صادر ، بيروت ، لبنان ، المجلد الأول ، الجزء التاسع ، الطبعة الرابعة ، 2005.

2) – الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، ج2، 1999.

3) – ابراهيم مصطفى وأخرون : المعجم الوسيط ، ج1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول ، تركيا ، (د،ط،ت).

4) – سمروحي الفيصل : معجم الروائيين العرب ، ط1، 1995.

المجلات والجرائد:

1) – أحمد زنير : المكان في العمل الفني ، مجلة عمان ، أمانة عمان الكبرى ، العدد 129، أذار 2006.

2) – الزواوي بغورة ، ملف خاص حول البنية ، مفهوم البنية ، مجلة المناظرة ، العدد 5، جامعة قسنطينة ،1992.

3) – الجيلالي شرادة: جريدة القدس العربي ، العدد 7891، 09 أكتوبر2015.

الرسائل الجامعية :

1) – جوادي هنية : صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري ،جامعة خيضر بسكرة ، 2012 .

2)– سعدية بن ستيني : الولي الطاهر يعود إلى مقامه التركي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسيو بنائية ، رسالة ماجستر ، إشراف إبراهيم ، جامعة منتوري قسنطينة 2002، 2003.

3) – نصيرة زوزو : بنية الخطاب الروائي في روايتي حارسة الظلال وشرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2003، 2004.

شبكة الأنترنت :

1) – مقال : فراس حاج محمد ، قراءة في رواية الأسود يليق بك www.alasameh.comفي : 2019/03/25، الساعة 11:30.

2) – مقال : رؤية نقدية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي www.alasameh.com في 2019/04/15 ، الساعة 15:30.

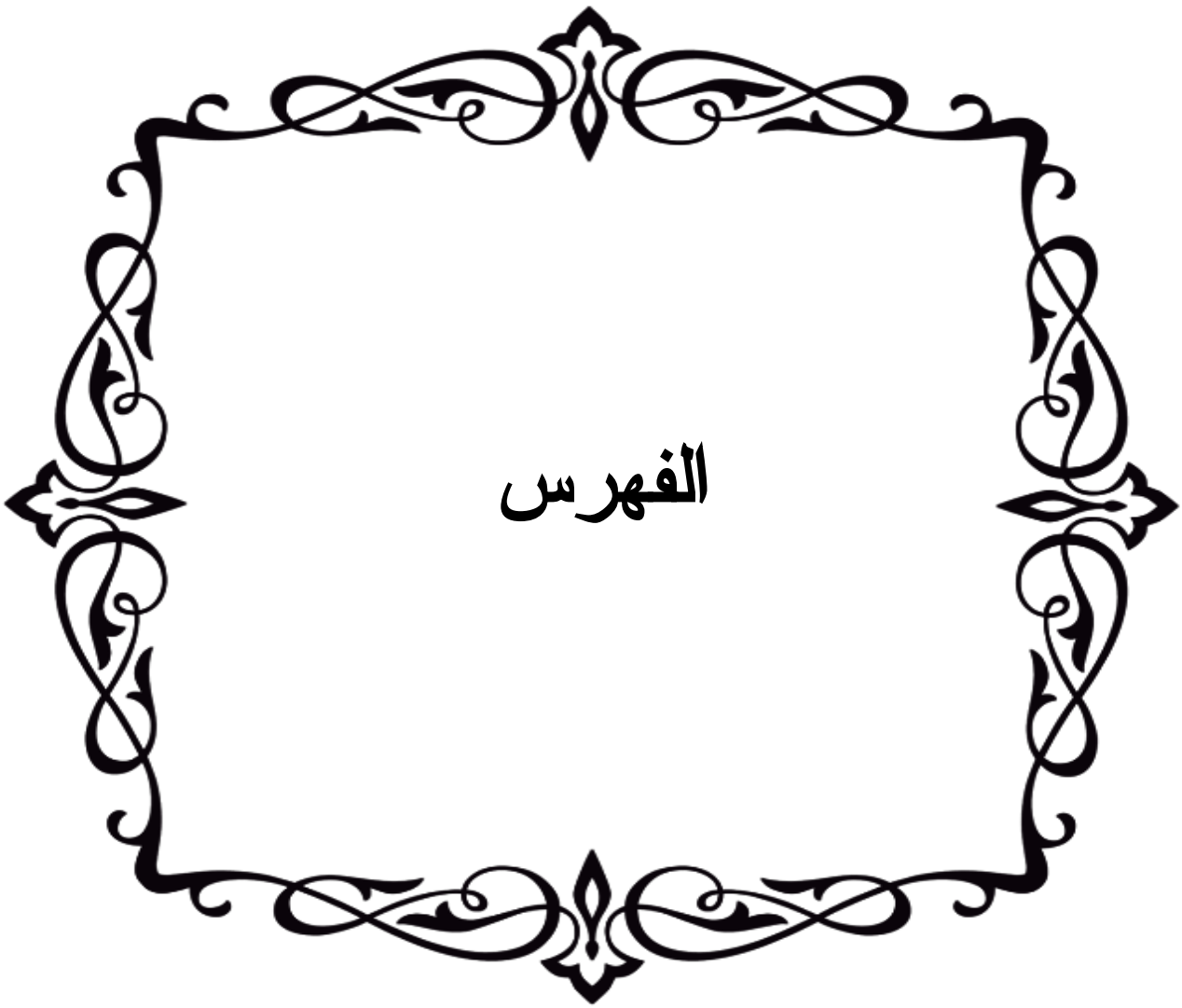

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ_ت
مدخل.....	5
الفصل الأول	
المبحث الأول:	
1. مفهوم البنية.....	20
2. مفهوم الشخصية.....	25
3. مفهوم المكان	32
4. مفهوم الرواية.....	41
المبحث الثاني:	
1. دراسة الشخصيات	46
المبحث الثالث:	
1. أبعاد و شخصيات.....	55
الفصل الثاني	
المبحث الأول:	
1. الأماكن المغلقة.....	63
2. ا لأماكن المفتوحة.....	86
المبحث الثاني:	
1. المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات.....	108
المبحث الثالث:	
1. مستويات اللغة في الرواية:.....	125
أ. الفصحى.....	126
ب. العالمية.....	129
خاتمة.....	134
قائمة المراجع و المصادر.....	136
فهرس المحتويات.....	138